

دليل المناضل
تجارب عربية



ديمتروف

ضد الفاشية

حريق الرخيستان



ضد الفاشية

دليل المناضل

تجارب حزبية - ٤

ضد الفاشية

(حريق الريخستاغ)

ترجمة محمد عيتاني

هذا الكراس ترجمة من مختارات ديمتروف :

Georges Dimitroff. œuvres choisies L'incendie du
Reichstag -- Editions Sociales -- P A R I S

جميع الحقوق محفوظة

دار ابن خلدون

بيروت - كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر

هاتف (٣١٢٣٣٥) ص٠ ب (١١٩٣٠٨)

جورج ديمتروف

مرشدنا وصديقنا الذي لا ينسى

بقلم موريس توريز

كان ذلك منذ زهاء ربع قرن ، وكنا مجتمعين في موسكو، اثناء دورة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية، وفي احدى جلسات الدورة ، نهض رجل طويل القامة، عريض المنكبين ، ذو وجهه مفعم بالعزم تحت شعر أسود غزير ، وتقدم الى المنصة . كان ذلك هو جورج ديمتروف . كان يتكلم بتمهل وهدوء ، بحيث لم يجد المترجم اية مشقة في ترجمة خطاب كان نموذجا للوضوح والبساطة . وقد ظللت على الدوام أحتفظ في ذهني بهذه الصورة لديمتروف ، الناضجة بالقوة والهدوء والطمأنينة . وعلى هذا النحو ايضا رأيت مجددا اثر ذلك ، في اللقاءات الشخصية التي تلت ومنحني اياها .

وبهذا الشكل ذاته كنت أتمثله فيما بعد، في الزنزانة حيث القى به الهتلريون، وأمام قوس المحكمة في ليبزغ ، حيث كان يعنف غورنغ ، المشؤوم السحنة ، السائل لعبه لفرط السعار . ان العالم بأسره قد اكتشف حينئذ هذا الرجل الفذ ، هذا المناضل العامل ، الابن الجديد للشعب البلغاري ، وتلميذ لينين ، الذي لا يضاهى .

ان الفاشية ، التي كانت قد استولت على السلطة في المانيا ، بسبب انقسام الشغيلة الذي سببته - وأبقته - الاشتراكية - الديمقراطية وسياستها الخائنة ، كانت تعتزم احناء اوروبا والعالم تحت نير قانونها المصاغ من دم ووحل . وها هو المهاجر البلغاري المتواضع ، ضحية الاستفزاز الوحشي المقتل ضد الحزب الشيوعي الالمانى ، ينهض بصفته متهم (بكسر الهاء) الفاشية . ان ديمتروف ، الواقف وحيدا امام قضائه المزيفين ، يفكك بذكاء وصلابة وشجاعة رائعة ، آلية الاستفزاز . ويدافع عن الحزب الشيوعي الالمانى . ويمجد الاتحاد السوفياتي ، ونظامه الاشتراكي . وهو يعتز غايصة الاعتراز بكونه عاملا بلغاريا ، متعلقا بشعبه ، معظما ثقافته العريقة وتقاليده الوطنية السامية . ان الشيوعي ديمتروف ، المقدود من الاممية ، هو وطني قدوة يناضل في سبيل شرف شعبه البلغاري واستقلاله الوطني .

ان كفاح ديمتروف البطولي قد حفز بقوة وفي كل مكان نضال الشغيلة وجميع مناهضي الفاشية . وكان انتصاره ضد محكمة ليبزغ انتصاراً للحركة العمالية الدولية ولجميع قوى الديمقراطية في العالم .

وبتأثر كبير حييت بعد ذلك ببضعة اشهر عزيزنا

ديمتروف ، في مصحة قرب موسكو ، حيث كان يستجم من محن السجن والمحاكمة القاسية . لقد كان عليه حينئذ ان يبذل مقدارا لا يحصى من الطاقة . وأصابه ذلك بضعف في صحته . ومع ذلك ، فقد وجدت ديمتروف ، حين التقيته من جديد ، مثله في الماضي ، باسماء بشوش الوجه ، مفعما بالود والتعاطف . كان هو الطيبة ذاتها . انه لم يكد يتحرر من قيوده ، ويصل الى ارض الاتحاد السوفياتي ، ودون التمكن من الركوب الى الراحة الضرورية ، حتى راح يستعلم عن حالة الحركة العالمية ، وتقدم الوحدة العمالية المناهضة للفاشية . وكان يسألني عن الوضع في فرنسا . وكنا في ابان المعركة ضد اولى تظاهرات الفاشية . وقد ردنا بالتظاهرات الجبارة ، يومي ٩ و ١٢ شباط ١٩٣٤ . وأبدى ديمتروف ابتهاجه بذلك . وكنا نجابه ، كذلك ، محاولة الخائن دوريو لان يقوض من الداخل نضال شغيلة فرنسا تحت قيادة حزبنا الشيوعي . وقد قال لي ديمتروف : « ان دوريو لا يثق في الطبقة العاملة . لقد بهره انتصار الفاشية في المانيا . وهو يعتقد بأن الفاشية ستقوم ايضا في فرنسا . وهو يستعجل لاعطاء ضمانات للعدو . ولكنه يخطيء . فالمستقبل هو للطبقة العاملة ، للشيوعية » . والمعروف ان الاحداث التالية قد أكدت بصورة رائعة توقعات ديمتروف وبررت كليا ثقته التي لا تتزعزع في قوى وطاقة الطبقة العاملة في فرنسا والبلدان الاخرى .

وفي العام التالي عقد المؤتمر السابع للاممية الشيوعية . هذا المؤتمر هيمن فيه وجه جورج ديمتروف ، الذي لا ينسى . وبصفته ماركسيا كاملا ، صاغ

ديمتروف برنامجنا للنضال ضد الفاشية وضد الحرب .
ودعا الشيوعيين للقيام بجهد صابر وصلب لاعادة
بناء وحدة الطبقة العاملة ، بالرغم من ، وضد قيادة
الاشتراكية - الديمقراطية الخونة ، ولارساء الجبهة
الشعبية المناهضة للفاشية على اساس هذه الوحدة
البروليتارية . وقد اهتم ديمتروف اهتماما شديدا
بمبادرة حزبنا ، الموحي بالجبهة الشعبية ومنظمها .
وقدم عمل حزبنا كمثال يحتذى . ومع ذلك فقد اوصى
بتعزيز جبهتنا الشعبية بالانتخاب الديمقراطي للجان
واسعة في المصانع ، والاحياء والقرى ، والدفاع عن
الجبهة بذلك ضد الهجمات الخارجية وضد مشاريع
التفكيك الداخلية . اننا لم نتوصل الى انتخاب امثال
هذه اللجان في كل مكان ، ان الجبهة الشعبية ، وان
كانت تركز على حركة الجماهير ، قد ظلت متحدة في
القمة ، على الاخص .

وفي ذكرى مرور عشرين عاما على قيام ثورة اكتوبر
الاشتراكية ، ذهبت الى موسكو ، ودعاني ديمتروف
لقضاء يوم في ضيافته . ويا لها من لحظات ممتعة ،
ومن احاديث مفيدة ، ملأى بالعبر . كنت اصغي الى
حديث ديمتروف ، المفعم بثقافة واسعة جدا . لقد
تشرب علم لينين . وكان لديه جواب على كل شيء .
وقد أحاطني ، هو ورفيقتي - الباسلة روزا ، بحسن
الضيافة وطيب المودة . وكان ديمتروف يهتم دائما
بوضع المناضلين المادي ، وحالتهم الصحية ، والشروط
الخاصة لتأمين عملهم . وكذلك كان يهتم بأن يعرف
التدابير التي يتخذها الحزب لحماية قادته من المؤامرات
التي يمكن أن ينظمها ضدهم اعداء الشعب .

وفي نهاية عام ١٩٣٧ ، حين كانت السياسة المسماة
بسياسة « عدم التدخل » ، قد بدأت تعطي نتائجها
المشؤومة في اسبانيا ، كان ديمتروف يؤكد على خطورة
الوضع الدولي . وكانت الفاشية ، بتشجيع من امثال
بلوم وتشامبرلن ، تجعل خطر حرب عالمية ثانية يخيم
على العالم . وكان ديمتروف يقول انه لا ينبغي اضاءة
دقيقة واحدة ، ولا ينبغي توفير الجهود لاجل احباط
الفاشية ، بفضل اتحاد ونضال القوى العمالية
والديمقراطية . هكذا كان لا يزال باستطاعة الشعوب
ان تجتنب فظائع الحرب . وكان ديمتروف يمجّد دور
الاتحاد السوفياتي في هذه المعركة من اجل السلم
والديمقراطية ، وكان يذكر بان الاعتراف بهذا الدور
هو محك الاممية البروليتارية .

وكثيرا ما كان ديمتروف يردد قائلا : انه لا يحسن
فقط معرفة ما ينبغي فعله ، بل يجب ايضا فعله .
وكان يقول انه يجب منح المناضلين سقاية بلشفية ، لكي
يعرفوا الجمع بين صلابة الطبع وذكاء القرارات الواجب
اتخاذها وتطبيقها مهما كلف الامر .

وقد التقيت مجددا اثر ذلك بديمتروف ، في الاعوام
الصعبة للحرب الكبرى التي كانت تخوضها الشعوب
ضد الهتلرية وشركائها في الجريمة . ورغم ان المرض
كان قد تأكله ، فقد بقي دائم النشاط طيب المزاج . كان
يعلم بان المعركة قاسية ، رهيبة ، وانها تتطلب كثيرا من
التضحيات ، وعلى الاخص من شعوب الاتحاد
السوفياتي الجديرة بالاعجاب ، التي كانت تتحمل
وحدها ، تقريبا ، كل ثقل الآلة الحربية الهتلرية . لكن

ديميتروف ، الماركسي - اللينيني الراسخ المعتقد ، كان موقنا بأن النصر سيكلل جهود الشعوب الحرة . وكان يتحدث عن قرب تحرير الشعوب من النير الفاشي . وكان يفكر بصورة خاصة في بلاده ، في الشعب البلغاري ، الذي لم يستطع الفاشيون اثارته ضد شقيقه الاكبر الشعب السوفياتي العظيم . وكان ديميتروف يتوقع ويحضر التحولات العميقة التي سجلت ولادة جمهورية بلغاريا الشعبية وتطورها المستمر . وكان يبتسم لدى حديثه عن الحياة السعيدة والبهيجة التي ستكون حينئذ حياة الشعب وعلى الاخص الاطفال الذين كان يكن لهم حبا حنوناً .

وفي الذكرى الثلاثين لثورة اكتوبر ، التقيت بديميتروف مجدداً في موسكو ، مع العديد من رفاقه ومعاونيه من اللجنة المركزية للحزب والحكومة البلغارية ، وكان في وفد يقوم بزيارة عاصمة السوفيات . وقد استقبل بعضاً من وفدنا ، نحن الذين كثيراً ما أفدنا من نصائحه الصائبة . وقد اسعده الاطلاع على نضالاتنا ، ونجاحاتنا ، وصعوباتنا . وقدر لي ، وبالألأسف ، ان لا اراه حياً ، بعد ذلك .

كانت لجنتنا المركزية تغقد اجتماعاً لها حين بلغنا النبأ المريع بموت ديميتروف . وبعد بضع كلمات قليلة بحلق منقبض ، في تحية اخيرة للراحل العظيم ، اختتمت دورة اللجنة المركزية تعبيراً عن الحداد .

لكن ذكرى مرشدنا وصديقنا الذي لا ينسى ، تعيش وستظل تعيش الى الابد في قلوبنا ، وقلوب جميع

المشغيلة ، وجميع المناهضين للفاشية في العالم بأسره
وبروح ديمتروف ، بروح اللينينية التي رسخها فينا ،
سنبذل قوانا لكي تنتصر ، ضد مثيري حرب امبريالية
جديدة ، سياسة السلم والديمقراطية والاستقلال
الوطني .

سيرة قائد عظيم

في الحركة العمالية الدولية

ولد جورج ديمتروف في ١٨ حزيران ١٨٨٢ في اسرة من البروليتاريين والثوريين . وكان ابوه وامه عاملين بسيطين ، وشغلين متواضعين ، قريبين لناضلين ثوريين جسورين . وكان شقيقه الاكبر ، قسطنطين ، أمين سر نقابة عمال المطابع . وكان اخوه الثاني ، نيقولا ، عاملا ثوريا ، ذهب الى روسيا عام ١٩٠٥ . وقد اعتقلته الشرطة في مطبعة سرية ، فحوكم وحكم عليه بالسجن المؤبد ، وقد مات سجيناً في سيبيريا . أما شقيقه الثالث ، تدور ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ، الذي اشترك انشط اشترك في الانتفاضة المناهضة للفاشية عام ١٩٢٣ ، فقد اغتالته بصورة وحشية الشرطة الفاشية البلغارية عام ١٩٢٥ ، وكذلك فان شقيقة ديمتروف الشابة ، هيلين ، انضمت في وقت مبكر الى الحركة الثورية . وقد ساعدت والدته طوال الوقت اولادها في نضالهم المرير ، ولكن

المجيد ، في سبيل قضية الطبقة العاملة .

في سن الخامسة عشرة ، كان جورج ديمتروف عاملاً في مطبعة . وانتسب الى الحركة الثورية ولعب دوراً نشيطاً داخل نقابة عمال المطابع ، اول نقابة بلغارية . ان اول مقال كتبه ديمتروف الشاب ونشره عام ١٨٩٧ في صحيفة بيتشاتارسكي رابوتنيك (عامل المطبعة) كان مكرساً لنضال عمال المطابع في سبيل تحسين شروط عملهم . وكان لم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حين انتخب اميناً لسر نقابة عمال المطابع في صوفيا . وعام ١٩٠٢ ، انتسب الى الحزب الاشتراكي - الديمقراطي العمالي البلغاري ، وخاض نضالاً ضد التحريفية ، منحازاً الى جانب الجناح الثوري الماركسي لـ « الاشتراكيين الضيقين » او الصارميين ، القساة (Ies socialistes etroits) الذين كان قائدهم ديمتر بلاغوف (Dimitre Blagoev)

وفي شباط ١٩٠٣ انتخب ديمتروف امين سر منظمة صوفيا لـ « الاشتراكيين الضيقين » ، وسيظل على رأس هذه المنظمة طوال عشرة اعوام . وفي عام ١٩١٩ ، اتخذ حزب « الضيقين » اسم الحزب الشيوعي البلغاري وانضم الى الاممية الشيوعية . وجورج ديمتروف ، الذي انتخب عام ١٩٠٩ امين سر للنقابات الثورية البلغارية ، احتفظ بهذا المنصب حتى ١٩٢٣ ، وهو تاريخ حل الفاشيين البلغار لهذه النقابات .

وفي عام ١٩١٣ ، انتخبه العمال البلغار نائباً في البرلمان . ولاول مرة ، ليس فقط في بلغاريا ، بل وفي كل جنوبي شرقي اوروبا ، في ذلك العهد ، جلس في

البرلمان ممثل للطبقة العاملة • وعلى حد سواء في
البرلمان وفي المجلس البلدي بصوفيا - كان ديمتروف
كذلك عضوا في هذا المجلس - كان يدافع عن مصالح
الجماهير الكادحة مناهضا المستثمرين (بكسر الميم
الثانية) •

لقد كانت جهود جورج ديمتروف تهدف الى ان ترسخ
في الحزب الشيوعي البلغاري وفي بروليتاريا بلاده
اخلاصا مطلقا نحو تعاليم الماركسية - اللينينية • ومنذ
بدء نشاطه الثوري ، تجلى امميا دائما • ولم يأل جهدا
في فضح غلاة القوميين البلغار •

كان الرجعيون ، اعداء الطبقة العاملة ، يمقتون مقتا
مميتا ديمتروف ويضطهدونه بوحشية • وقد حاول
هؤلاء اكثر من مرة رفع الحصانة النيابية التي تحميه ،
لكي يتمكنوا من اعتقاله • واثناء الحرب العالمية
الاولى ، ألقى بديمتروف في السجن بسبب نشاطه
الثوري بين الجنود ، وبقي فيه عاما ونصف العام
ولم يستطع ان يخرج منه ، مع عدة معتقلين سياسيين
اخرين ، الا بفضل الحركة الثورية الجبارة التي ظهرت
في بلغاريا ، تحت تأثير ثورة اكتوبر العظمى • وبعد
ذلك بقليل ، اعتقل مجددا اثر خطاب ألقاه في بيرنيك
(Pernik) ، في اجتماع جماهيري لعمال المناجم •

وانتشر نأ هذا الاعتقال كدوي قنبلة في احياء صوفيا
العمالية • وحين وصل ديمتروف ، تحت حراسه
مشددة ، الى صوفيا ، خف عمال العاصمة الى لقائه
وانتزعوه من ايدي رجال الشرطة ، وظل ديمتروف اثر
ذلك زمنا طويلا يعمل في شروط شبه سرية ، قبل التحول

الى السرية . وقد ظهر يوما في اجتماع لبلدية صوفيا ،
وألقى هناك خطابا ، وبحماية العمال ، أفلت من
الشرطة . وكثيرا ما كان يخطب في عمال الارياف .

وفي ١٩٢٠ ، أرسل الشيوعيون البلغار ديمتروف
الى موسكو ، الى المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية .
وقد التقى هناك لأول مرة بمرشد البروليتاريا العالمية ،
فلاديمير لينين .

وفي شهر ايلول ١٩٢٢ ، حين أدى السخط الذي
استثارته ديكتاتورية الفاشيين داخل الجماهير
الشعبية الى الانتفاضة المسلحة ، كان ديمتروف على
رأس هيئة اركان الثوار - اللجنة الثورية العامة .
وبقيادته هذه الانتفاضة ، أعطى مثالا للشجاعة الثورية ،
ذات الصلابة التي لا تتزعزع - والاخلاص اللامحدود
لقضية الطبقة العاملة . وبمساعدة الاشتراكيين -
الديمقراطيين اليمينيين وغيرهم من خائني الطبقة
العاملة ، استطاع الفاشيون البلغار تحطيم هذه
الانتفاضة الاولى لبروليتاريا بلدهم . بيد ان انتفاضة
ايلول قد لعبت في التربية السياسية للشغيلة البلغار دورا
هائلا . لقد اثبت ان الشيوعيين هم وحدهم الذين يمكن
اعتبارهم المكافحين الدائبيين ، حتى النهاية ، ضد
الفاشية .

لقد حاولت الرجعية البلغارية ان تتخلص من
دمتروف بجميع الوسائل . فأطلق احد ضباط الشرطة
عليه النار اثناء اجتماع للعمال ، وكذلك حاول اغتياله
احد الاستفزازيين . وقد حكم مرتين على ديمتروف
بالاعدام غيابيا ، في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٦ . ولكن ما

من شيء استطاع اضعاف شجاعته الثورية .

ان جورج ديمتروف ، المكافح المصمم في سبيل انتصار الشيوعية ، قد حقق عملا كبيرا في صفوف الحركة الشيوعية الدولية .

وحين اضطر ديمتروف لمغادرة وطنه بعد انتفاضة ايلول ١٩٢٣، فانه عاش في الخارج حياة ثوري محترف، وكان يعمل بنشاط في اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية وأصبح احد قادة النضال ضد الفاشية على الصعيد الدولي . وفي عام ١٩٣٣ ، اعتقل في برلين . واقتعل الاستفزازيون الفاشيون محاكمة ليبزغ . ومثل فيها ديمتروف كمتهم ، وقد اظهر ، في هذا الظرف ، كل شجاعته كثوري ، وجميع مواهبه كخطيب شعبي . وكشف عن سفالة الاستفزاز الفاشي ، المتمثلة في حريق الرايخستاغ ، وفضح مثيري الحرب الفاشيين ، وشهر بهم وامام العالم بأسره .

في تلك الايام المشهودة ، كان ديمتروف هو راية النضال ضد الفاشية والامبريالية ، والناطق باسمه . وقد بين كيف يجب ان يتصرف الشيوعي ، وماذا ينبغي ان يكون موقف الثوري المقدم للمحاكمة امام القضاء البورجوازي .

وقد اعلن في خطابه الاول الذي ألقاه امام المحكمة في ٢٣ ايلول ١٩٣٣ قائلا :

صحيح انني بلشفي ، ثوري بروليتاري . وصحيح ايضا انني بصفتي عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري وعضوا في اللجنة التنفيذية

للاممية الشيوعية ، مسؤول وقائد • ولذلك بالضبط
فلست لا مغامراً ولا ارهابياً ، ولا مقامراً ، ولا مشعل
حرائق •

والواقع هو انني نصير للحزب الشيوعي في الاتحاد
السوفيياتي ومعجب متحمس له ، ذلك لان هذا الحزب
يقود اكبر بلد في العالم ، سدس الكرة الارضية ، ولانه
يبني الاشتراكية ببطولة •

لم يكن جورج ديمتروف يدافع عن ذاته في محاكمة
ليبرز ، بل عن قضية الطبقة العاملة ، قضية الشيوعية •
وقد رفض ان يدافع عنه محام معين من قبل المحكمة ،
معلنا بأنه سيتولى ، هو ، الدفاع عن نفسه :

انني ادافع عن شرقي كشيوعي وكثوري •
ادافع عن افكاري ، ومعتقداتي الشيوعية •
ادافع عما يعطي معنى لحياتي ، وما يشكس
علة كياني •

ويبين لنا ديمتروف هو نفسه ما أتاح له ان يواجه
خصوصه ، بشجاعة ، يقول :

« لقد استخدمت دائماً ، في نضالي ضد العدو ، وضد
الفاشية ، اسلحة لينين ٠٠٠ لقد ناضلت كبشفي ،
ذلك لان تعليم لينين ، والطريقة البلشفية ، والبطولة
البلشفية ، هي وحدها التي يمكنها ان تتيح لنا النضال
على هذا النحو والانتصار •

وقد تحول ديمتروف من متهم (بفتح الهاء) الى
متهم (بكسر الهاء) لا يرحم للفاشية ، حاشدا ملايين

البشر من العالم بأسره في النضال من أجل السلام والديمقراطية . ان العمال ، والفلاحين ، والمثقفين المتقدمين في جميع البلدان قد تولوا الدفاع عن ديمتروف ، بتنظيم تظاهرات جبارة للاحتجاج ضد محاكمة ليبزغ .

وبفضل هذا الاندفاع الجبار لشغيلة العالم بأسره ، وبفضل تدخل الاتحاد السوفياتي ، أمكن انتزاع ديمتروف من براثن الفاشيين ، حيث ذهب بعد تحريره ، الى الاتحاد السوفياتي .

وفي موسكو ، كرس جورج ديمتروف جهوده كلياً لتوحيد شغيلة العالم بأسره في نضالهم ضد الفاشية . وقد انتخب عام ١٩٣٥ امينا عاما للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ، فقام بصياغة مسائل الاستراتيجية والتكتيك الواجب استخدامها في النضال ضد الفاشية . وقد كافح بعزم وقوة لانشاء وتعزيز جبهه بروليتارية وشعبية موحدة ضد الفاشية ، وضد الحرب التي كانت تعدها ، في ذلك الحين ، الطغمرات الحاكمة في المانيا ، وايطاليا ، واليابان ، بدعم من الامبريالية الانغلو سكسونية .

وفي تقريره المقدم الى المؤتمر السابع للاممية الشيوعية ، وفي خطبه في الاجتماعات العامة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ، وفي مقالاته الصحفية ، لم يكف ديمتروف عن توجيه النداءات الى الجماهير الشعبية في جميع البلدان ، داعيا اياها الى الالتفاف حول الاحزاب الشيوعية ، وسد الطريق امام المعتدين الفاشيين .

وقد قال ديمتروف : ان النضال ضد الفاشية ، يجب ان يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال ضد خطر الحرب . ولكي يمكن خوض هذا النضال بنجاح ، من الضروري انشاء وتطوير وتوطيد جبهة ثورية مشتركة للعمال والفلاحين والامم المضطهدة (بفتح الهاء) والاقليات القومية .

وحقق ديمتروف عملا كبيرا لتربية وتنقيف الكوادر القيادية للاحزاب الشيوعية الاخرى بروح الامانة لتعليم الماركسية - اللينينية العظيمة ، ولبادئ الاممية البروليتارية ومصالح الجماهير الشعبية لبلدانها .

واثناء الحرب العالمية الثانية ، بذل نشاطا شديدا لتعبئة جميع القوى التقدمية في العالم، وجميع الوطنيين، بغية النضال المسلح ضد الغزاة الفاشيين . وكان واحدا من اقرب معاوني قيادة الحزب الشيوعي السوفيياتي في تنظيم النضال ضد الفاشية ، وفي تطوير حركة التحرر الوطني للشعوب المضطهدة . وكان يقود نضال الشيوعيين والوطنيين البلغار الذين حملوا السلاح ضد المحتلين الالمان .

وفي ظروف ما بعد الحرب ، المتصفة بالتصرفات العدوانية للامبريالية الانغلواميركية، التي كانت تعرض للخطر ، السلم والامن الشامل ، لم يكف عن فضح دسائس الامبرياليين ، محضري حرب عالمية جديدة . وكذلك فهو لم ينقطع عن النضال لكي يجابه بمقاومة اجماعية المحرضين على الحرب ، والطامحين الجدد الى السيطرة على العالم . وكان ديمتروف ، بكل ما اوتي من حمية ونشاط ، وبكل روح الدأب الثوري

البروليتاري ، يبين ان الطبقة العاملة ، على رأس جميع
الشغيلة ، السائرين تحت راية لينين ، ستمكن من
تحقيق رسالتها التاريخية .

لقد قال : ان التطور التاريخي بأسره يعمل بنشاط
لصالح الطبقة العاملة . وعبثا هي جهود الرجعيين ،
والفاشيين على اختلاف أنواعهم ، والبورجوازية
العالمية بكاملها لاجل اعادة عجلة التاريخ الى
الوراء .

وحين دخل الجيش السوفياتي محررا بلغاريا ، بعد
ان هزم الشطر الأكبر من القوات المسلحة لمانيا
الفاشية ، شن الشعب البلغاري ضد المضطهدين (بكسر
الهاء) انتفاضة مسلحة . وفي ٩ ايلول ١٩٤٤ ، حققت
ال جماهير الشعبية الثورة واستولت على الحكم . وتحت
قيادة الحزب الشيوعي البلغاري ، وعلى رأسه جورج
ديمتروف ، أرسى الشعب البلغاري قواعد جمهوريته
الشعبية والديمقراطية .

وعاد جورج ديمتروف الى وطنه في شهر تشرين
الثاني ١٩٤٥ ، بعد منفى استمر ٢٢ عاما . وقد طلب
الى الجماهير التي استقبلته بحماسة ، ان تمضي حتى
النصر في عمل جبهة الوطن ، التي كان قد انشأها .
وفي ٨ ايلول ١٩٤٦ ، يوم الاستفتاء الشعبي ، اقترح
الشعب بالاجماع لاجل الغاء الملكية ولاعلان الجمهورية
الشعبية والديمقراطية . وبعد الانتصار الباهر الذي
حققته جبهة الوطن ، بقيادة الشيوعيين ، اصبح جورج
ديمتروف رئيسا لمجلس جمهورية بلغاريا الشعبية .
وتحت سلطة هذا المجلس ورئيسه جرت صياغة

الدستور الديمقراطي الجديد ووافق عليه الشعب ،
هذا الدستور الذي جاء يكرس التغييرات العميقة
الحاصلة في بلغاريا .

وقد عرض جورج ديمتروف التعليم البلشفي حيل
اساس النظام الشعبي والديمقراطي ، فأعلن في شهر
كانون الاول ١٩٤٨ ، في تقرير قدم الى المؤتمر الخامس
للحزب الشيوعي البلغاري :

ان نظام الحكم السوفياتي ونظام الديمقراطية الشعبية ، حسب
التعليم الماركسي - اللينيني ، ليسا سوى شكلين لحكم واحد ، هو
ذاته : حكم الطبقة العاملة ، المتحالفة مع شغيلة المدن والارياف
والمكافحة على رأسهم . انهما شكلان لديكتاتورية البروليتاريا .
ان الشكل الخاص الذي يتحقق به عندنا الانتقال من الرأسمالية
الى الاشتراكية لا يبطل ، في شيء ، وعلى كل حال ، لا يمكنه ان
يبطل القوانين الاساسية المصالحة لجميع البلدان ، والتي تحكم
الفترة الانتقالية المميزة لهذا الانتقال . ان الانتقال الى
الاشتراكية لا يمكن ان يتحقق خارج ديكتاتورية البروليتاريا
العاملة ضد العناصر الرأسمالية ولأجل تنظيم اقتصاد
اشتراكي

وقال ديمتروف اثر ذلك : ومن هذا التماثل بين الحكم
الديمقراطي والشعبي ، والحكم السوفياتي ، وهو تماثل يظهر
حين ننظر اليهما في ما هو جوهري واساسي وحاسم فيهما ، وهو
ان كليهما يمثلان حكم الطبقة العاملة ، حليفة ومرشدة جميع
الشغيلة ، تنبع نتائج بالغة الاهمية من حيث ضرورة الدراسة
والاستخدام ، بأوسع شكل ممكن ، للتجربة الكبرى لبناء الاشتراكية
في الاتحاد السوفياتي . وهذه التجربة المكيفة وفقا لشرطنا
الخاصة هي افضل مثال ، بل هي المثال الوحيد الذي يمكن اتباعه

لبناء الاشتراكية ، على حد سواء ، في بلدنا وفي البلدان الاخرى
لديمقراطية الشعبية .

وفي جميع مقالاته وخطبه ، يدعو ديمتروف بحرارة
الى الصداقة مع الاتحاد السوفياتي . وهو
يثبت الاسباب التاريخية العميقة القائمة في اساس هذه
الصداقة ، وينوه بدور الاتحاد السوفياتي في تحرير
بلغاريا من العبودية الفاشية ، وفي عقد البلد البلغاري
سلما عادلا ، وفي انبعاث ونهوض الاقتصاد الوطني
البلغاري .

لقد كان توقيع معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة
المتبادلة مع الاتحاد السوفياتي ، بالنسبة للتطور اللاحق
لبلغاريا الديمقراطية والشعبية ذا اهمية لا تحد . وهذه
المعاهدة ، التي جرى توقيعها في موسكو يوم ١٨ اذار
١٩٤٨ ، هي افضل ضمانة لحرية واستقلال الشعب
البلغاري ، وازدهاره .

وبتكريس ديمتروف كل قواه لتوطيد المعسكر المناهض
للامبريالية ، لاجل تجمع كافة الحركات الديمقراطية ،
يشهر بلا رخصة بالخيانة التي ارتكبتها بعض الطغمت
القومية المتطرفة ازاء الاشتراكية وضد الجبهة الموحدة
المناهضة للامبريالية .

كان جورج ديمتروف يقود بنفسه اعادة بناء
الاقتصاد البلغاري وتنميته . وكانت حكومة **جبهة**
الوطن قد ورثت عن الانظمة الملكية - الفاشية ،
اقتصادا متخلفا أضعفته الحرب الى حد كبير . وكانت
الجماهير الشعبية تعيش في بؤس .

وتحت قيادة جورج ديمتروف ، وبمساعدة من الاتحاد السوفياتي ودعمه الاخوي ، اتخذت الحكومة الجديدة تدابير حازمة لاعادة بناء الاقتصاد الوطني . وكان الاصلاح الزراعي الذي حقق عام ١٩٤٦ يستوحي مبدأ « الارض ملك لمن يعمل فيها » .

ان تشييد المجتمع الاشتراكي في بلغاريا ، كما اشار جورج ديمتروف ، سيحقق برنامج تصنيع وكهربة البلاد ، وتعاونية الزراعة ومكننتها ، وتوطيد نظام الديمقراطية الشعبية ، الذي يضطلع بديكتاتورية البروليتاريا عن طريق نضال طبقي ضار ضد الرجعة الداخلية والخارجية .

وعلى الصعيد الثقافي كذلك ، احرز الشعب البلغاري نتائج مرموقة .

ان الشعب البلغاري مدين بهذه النتائج للحزب الشيوعي البلغاري الذي ينتهج باخلاص الطريق التي رسمها لينين .

قال جورج ديمتروف : ان امام عيني حزبا مثال الحزب البلشفي العظيم الذي تعلمه - بتجربته وخبرته ، والذي ساعدته لجنته المركزية اكثر من مرة بنصائحها وارشاداتها . ان حزبا ، الذي يقدم مؤازرته النشيطة الى المكتب الاعلامي للحزب الشيوعي والعمالية ، لهو فخور بالانتساب الى الاسرة الكبيرة لشيوعيين العالم بأسره ، وعلى رأسها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، قائد الانسانية التقدمية .

ان موت جورج ديمتروف ، الذي توفي في ٢ تموز ١٩٤٩ ، اثر مرض طويل ومؤلم ، قد اشاع الما عميقا

لدى الشعب البلغاري وشغيلة العالم بأسره . ان الحركة العمالية والشيوعية الدولية ، وكذلك جميع المكافحين في سبيل سلم دائم ولاقامة ديمقراطية شعبية، قد اصابوا بخسارة لا تعوض .

وامام نعيش مرشده واستاذة العظيم ، آلى الشعب البلغاري على نفسه بأن يتبع الطريق التي ارادها جورج ديمتروف : تعزيز العلاقة التي لا تتزعزع مع الاتحاد السوفياتي العظيم ، والنضال بلا كلل ضد جميع مظاهر الخيانة القومية ، والحفاظ حتى النهاية على الامانة للاممية البروليتارية ، ولالحزب البلشفي العظيم ، وضمان انتصار الاشتراكية في بلغاريا بمساندة الاتحاد السوفياتي وبلدان الديمقراطية الشعبية مع وضع تجربة الحزب البلشفي دائما نصب العينين .

ان حياة وعمل جورج ديمتروف الثوري الجسور والخطيب المناهض للفاشية ، والمدافع عن حقوق ومصالح الشغيلة ، تشكل النموذج المثالي الذي يجب ان يستوحيه جميع المكافحين في سبيل قضية السلم ، والديمقراطية ، والشيوعية .

(من مقال نشر في مجلة «بولشفيك» ، العدد ١٣ ، ١٩٤٩) .

من هو الثوري الحقيقي ؟

ان الثوري الحقيقي ، القائد البروليتاري الحقيقي ،
يتكون في نار النضال الطبقي وباستيعابه تعاليم ونظرية
الماركسية - اللينينية .

ولا يكفي ان يكون للمرء مزاج ثوري ، بل يجب
ايضا ان يعرف كيف يستعمل سلاح النظرية الثورية .
ولا تكفي معرفة النظرية ، بل يجب ان يصوغ
الثوري لنفسه طباعا صلبة وطيدة ، بصلابة لا تلين .
ولا تكفي معرفة ما ينبغي عمله، بل يجب ايضا امتلاك
الشجاعة لتحقيقه .

وعلى الثوري ان يكون دائما على استعداد لان
يفعل ، مهما كان الثمن ، كل ما يمكن ان يخدم حقا
الطبقة العاملة .

ويجب ان يكون قادرا على ان يخضع كل حياته
الخاصة لمصالح البروليتاريا . (١)

(١) مقتطف من مقدمة كتبها ديمتروف لسيرة حياة ارنست
تايلمان ، ونشرت في كتاب لجورج ديمتروف : « رسائل وملاحظات
ووثائق من تاريخ اعتقاله ومن محاكمة ليبزغ » ص ١٨٤ -
المنشورات الاجتماعية الدولية ، باريس ١٩٣٦ .

حريق الرايخستاغ

مرافعة ديمتروف

امام المحكمة (١)

ديمتروف : بموجب الفقرة ٢٥٨ من قانون اصول المحاكمات الجنائية ، يحق لي ان اتكلم كمدافع وكمتهم .

الرئيس : يحق لك ان تكون آخر المتكلمين ، انني أعطيك الكلمة ، الآن .

ديمتروف : وبموجب هذا القانون ، يحق لي ان اناقش النيابة العامة ، واثّر ذلك ، ان ادلي ببيان أخير .

ايها السادة القضاة ، ايها السادة المتهمين (بكسر الهاء) ، ايها السادة المدافعين ، لقد سبق لي عند بدء المحاكمة ، منذ ثلاثة اشهر ، ان وجهت بصفتي متهما ، رسالة الى رئيس المحكمة . وقد أعربت فيها عن أسفي لان مداخلاتي أدت الى منازعات مع القضاة . لكنني كنت احتج بعزم وتصميم ضد تفسير سلوكي بصفته استغلال مقصود لحقي في طرح الأسئلة والقيام ببيانات ذات اغراض دعائية . ومفهوم انه نظرا لكوني متهما رغم براءتي ، فانني اسعى لادافع عن نفسي ، بجميع ما أملك من وسائل ضد الاتهامات الكاذبة .

وقد كتبت في رسالتي الى رئيس المحكمة : انني أقر بأن بعض المسائل لم تطرح من جانبي بصورة صحيحة من وجهة ملأئمة وبالصيغة التي كنت أريدها . لكن هذا لا يفسر الا بجهلي للقانون الالماني . ومن جهة أخرى ، فهذه اول مرة في حياتي ادخل فيها مثل هذه المحاكمة القضائية . ولو كان لدي محام اخترته انا ، اذن لكنت تلافيت بالتأكيد اشكالات مزعجة ، بالنسبة لدفاعي . وقد سميت عدة محامين . لكن المحكمة الامبراطورية رفضت بحجج مختلفة ، جميع اقتراحاتي ، بعضها اثر البعض الآخر . انني لا أكن ربية شخصية ازاء السيد الدكتور تايشيرت ، لا كشخص ، ولا كمحام . لكنني ، والامور على ما هي عليه اليوم في المانيا ، لست استطيع ان اشعر بالثقة الضرورية نحو تايشيرت ، في دوره كمحام رسمي . لذلك اجهد لادافع عن نفسي بنفسي ، وبديهي انه يحدث لي ان ارتكب مخالفات من الوجهة الحقوقية .

وفي صالح دفاعي امام المحكمة ، وكذلك ، كما اعتقد ،
في صالح السير الطبيعي للمحاكمة ، أتوجه مرة أخرى
- واخيرة - الى المحكمة العليا ، طالبا اليها ان يأذن
للمحامي مارسيل ويلار ، الذي خولته شقيقتي اليوم
كامل الصلاحيات ، بان يشترك في الدفاع عني . فإذا ما
رفض هذا الاقتراح الأخير ، هو ايضا ، فلن يبقى امامي
سوى الدفاع عن نفسي بنفسي ، بأفضل شكل
استطاعه .

ونظرا لان هذا الاقتراح قد رفض ، فقد قررت ان اضطلع بالدفاع عن نفسي . ولما لم تكن لي حاجة لا الى

عسل ولا الى سم بلاغة المحامي الذي فرض علي ، فقد
دافعت وحدي عن نفسي طوال وقائع المحكمة •

وواضح تماما انني لا اشعر بانني مرتبط بأي شكل
بمرافعة الدكتور تايشيرت • والشيء المهم الوحيد
بالنسبة لدفاعي ، هو ذلك الذي اعلنته انا نفسي امام
المحكمة ، وما سأعلنه الان • ولست اريد اهانة رفيقي
في الحزب ، (تورغلر) – ففي رأيي ان محاميي قد قسا
عليه ، واهانه ، كفاية – لكن علي أن اقول بكل صراحة:
انني افضل ان يحكم علي بالموت ، بريئا ، من قبل
المحكمة الالمانية ، أفضل ذلك على الحصول على
تبرئتي بواسطة دفاع كدفاع الدكتور ساك لصالح
تورغلر •

الرئيس (مقاطعا ديمتروف) – لا يحق لك تقديم
انتقادات من هذا النوع •

ديمتروف – أقر بانني اتكلم بلغة خشنة وحادة ، لكن
نضالي وحياتي كانا كذلك ايضا •

بيد ان كلامي مخلص وصريح • انني اسعى لان
اسمي الاشياء باسمائها • ولست محاميا عليه هنا
واجب الدفاع عن موكله •

انني ادافع عن نفسي بنفسي كشيوعي متهم •
انني ادافع عن شرفي السياسي، شرفي كثوري •
ادافع عن افكاري ، ومعتقداتي الشيوعية •
ادافع عن معنى ومضمون حياتي •

لذلك فان كل كلمة اتلفظ بها امام المحكمة ، لهي ،

إذا صح التعبير دم دمي ولحم لحمي . وكل كلمة هنا هي التعبير عن عميق استيائي ضد الاتهام الظالم ، ضد واقع أن مثل هذه الجريمة المعادية للشيوعية تنسب إلى الشيوعيين .

كثيرا ما اخذ علي انني لا آخذ مأخذ الجد المحكمة العليا الألمانية . وهذا مأخذ لا يدعمه أي تبرير على الإطلاق .

بالنسبة لي ، أنا الشيوعي ، فإن القانون الأعلى هو برنامج الاممية الشيوعية ، ومحكمتي العليا هي لجنه الرقابة للاممية الشيوعية .

لكن المحكمة العليا هي بالنسبة لي ، بصفتي متهما ، هي سلطة يحسن النظر إليها بأقصى الجدية ، ليس فقط لأنها مؤلفة من قضاة ذوي كفاءة حقوقية عالية . بل أيضا لأن هذه المحكمة هي أهم هيئة حقوقية في الدولة الألمانية ، والنظام الاجتماعي السائد ، وهي سلطة تستطيع في النهاية أن تحكم بالعقوبة القصوى . انني أستطيع أن أعلن ، بضمير مطمئن ، بأنني ، أمام المحكمة وبالتالي أمام الرأي العام أيضا ، لم أقل سوى الحقيقة حول جميع الأمور . وفي صدد حزبي ، المجر على العمل السري ، واللاشرعية ، فقد رفضت تقديم أية شهادة مهما كانت . لقد تكلمت دائما بصورة جدية ، وبأعمق ما لدي من اقتناع ويقين .

الرئيس - انني لن اسمح بأن تقوموا ، هنا ، في هذه القاعة بالدعاية الشيوعية . لقد فعلتم ذلك طوال الوقت . فاذا تابعتم في هذا الاتجاه ، فسوف أمنعكم من حق الكلام .

ديميتروف - علي ان احتج بحزم وتصميم ضدالتأكيد
بأنني استهدفت أغراضا دعائية . ويمكن اعتبار ان
دفاعي امام المحكمة كان له اثر دعائي معين . وأقر
كذلك بأن سلوكي امام المحكمة يمكن ان يخدم بمثابه
مثال لكل متهم شيوعي ، ولكن لم يكن هذا هو هدف
دفاعي . لقد كنت اهدف الى دحض الاتهام الهادف الى
اقناع الناس بان ديميتروف وتوغلر وبوبوف وتانيف
والحزب الشيوعي الالماني والاممية الشيوعية لهم
علاقة معينة بالحريق .

أنا اعلم بانه ما من احد في بلغاريا يصدق اشتراكنا
المزعوم في جريمة حريق الرايخستاغ . وأعرف ايضا
انه من غير المحتمل ان يكون ثمة اشخاص في الخارج ،
يصدقون ذلك . لكن الظروف في المانيا مختلفة : فهنا
يمكن تصديق هذه التأكيدات الغريبة . لذلك أردت
اثبات ان الحزب الشيوعي لم تكن له وليست له اية
علاقة بالاشتراك في هذه الجريمة .

واذا كان الحديث عن الدعاية ، فان مداخلات كثيرة .
هنا ، اتخذت هذا الطابع . ان خطب غوبلز وغورنغ قد
مارست كذلك دعاية غير مباشرة لصالح الشيوعية .
ولكن ما من احد يستطيع اعتبارهم مسؤولين عن كون
كلماتهم كان لها هذا الاثر الدعائي (حركة وضحكات
في القاعة) .

ان الامر لم يقتصر على ان الصحافة قدحت في
وذمتني بجميع الاشكال - وهذا ما لا أبالي به مطلقا -
ولكن عبر شخصي ، وصف الشعب البلغاري
بـ « المتوحش » و « البربري » ، وقد وصفت بـ « الشخص

، البلقاني المشبوه » ، وبـ « البلغاري المتوحش » . ولست
استطيع ان الزم الصمت ازاء هذا الامر .

صحيح ان الفاشية البلغارية متوحشة وبربرية .
لكن الطبقة العاملة وفلاحى بلغاريا ، ومثقفى الشعب
البلغاري ليسوا برابرة ولا متوحشين . ان مستوى
الشروط المادية في البلقان هو بالتاكيد ادنى منه في سائر
البلدان الاوروبية ، ولكن من الخطأ ، من الوجهة
الثقافية والسياسية ، القول ان جماهيرنا الشعبية هي
على مستوى ادنى من مستوى جماهير البلدان
الاوروبية الاخرى . ان نضالنا السياسى ، واماننا
السياسية في بلغاريا ليست ادنى من تلك التي لدى
البلدان الاخرى . ان شعبا عاش طوال خمسمائة عام
تحت النير الاجنبى دون ان يفقد لغته ولا قوميته ، شعبا
من العمال والفلاحين ناضل وما زال يناضل ضد
الفاشية البلغارية ، ليس بربريا ولا متوحشا . ان
البرابرة والمتوحشين في بلغاريا ، هم الفاشيون وحدهم ،
لكننى اسألكم ، يا سيدي الرئيس ، في اي بلد ليس
الفاشيون برابرة ولا متوحشين ؟

الرئيس (مقاطعا ديمتروف) أأست تلمح بهذا الى
الوضع في المانيا ؟

ديمتروف (بابتسامة ساخرة) - طبعاً ، لا
يا سيدي الرئيس

في العهد الذي كان فيه امبراطور المانيا شارل كنت
يقول انه لا يتحدث باللغة الالمانية الا مع حصانه ، وحين
لم يكن النبلاء الالمان والرجال المثقفون يكتبون الا

بالاتينية وكانوا يخلطون بلغتهم الام ، كان سيريل
Cyrille وميتود Methode في بلغاريا
« البربرية » قد ابتكروا ونشروا الابجدية البلغارية
القديمة .

لقد ناضل الشعب البلغاري بجميع قواه وبكل
صلابته ضد النير الاجنبي . لذلك فانني احتج ضد
الهجمات التي يتعرض لها الشعب البلغاري ، ولست
اخجل من كوني بلغاريا ، بل انا اعتز بكوني ابنا
للطبقة العاملة البلغارية .

قبل الوصول الى المسألة الاساسية ، علي ان اسجل
ما يلي : لقد اخذ الدكتور تايشيرت علينا اننا نحن
بأنفسنا وضعنا أنفسنا في وضع متهمين بحريق
الرايخستاغ . على هذا اجيب بأن زمنا طويلا قد مر
منذ ٩ اذار ، يوم اعتقالنا ، حتى بدء هذه المحاكمة ،
وخلال هذه الفترة كان يمكن جلاء جميع النقاط التي
تستثير الشكوك . واثناء التحقيق ، تحدثت الى
موظفين في لجنة التحقيق حول حريق الرايخستاغ ،
وقد أعلن لي هؤلاء الموظفون اننا ، نحن البلغار ، ليس
لنا ضلع في هذه الجريمة . وهناك تهمة واحدة توجه
اليها وهي ان جوازاتنا مزورة ، وتحمل اسماء مستعارة ،
واننا لم نسجل اسماءنا في الدوائر المختصة الخ .

الرئيس - ان ما نتحدث عنه الان لم تجر مناقشته
في المحاكمة ، وبالتالي ، فلا يحق لك ان تتكلم عنه
هنا .

ديميتروف - سيدي الرئيس . لقد كان ينبغي خلال

هذه المدة من الزمن التحقق من جميع المعطيات لدرء هذا الاتهام عنا ، في الوقت المناسب . ان القرار الاتهامي ينص على ان « ديمتروف وبوبوف وتانيف يؤكدون بانهم مهاجرون بلغار . ولكن ثبت انهم كانوا يقيمون في المانيا لاغراض العمل السياسي اللاشعري » . كما جاء في القرار الاتهامي ان « موسكو ارسلتهم الى المانيا وكلفتهم باعداد ثورة مسلحة فيها » .

كما جاء في الصفحة ٨٢ من القرار الاتهامي : « رغم ان ديمتروف قد صرح بانه كان غائبا عن برلين بين ٢٥ و ٢٨ شباط ، فهذا لا يغير شيئا ، ولا يبرئه ، هو ديمتروف ، من تهمة الاشتراك في حريق الرايخستاغ » . وقد ورد ، اثر ذلك في القرار المذكور : ويظهر هذا بوضوح ، ليس فقط من افادات هيلمر Hellmer بل ثمة وقائع اخرى تشهد كذلك بان ...

الرئيس - لا ينبغي لك ان تقرأ هنا قرار الاتهام بكامله ، فنحن نعرفه تمام المعرفة .

ديمتروف - لا بد لي من القول بان ثلاثة ارباع كل ما قاله في المحاكمة النائب العام والمحامون ، يعرفه الجميع منذ زمن طويل ، ومع ذلك فقد رددوه هنا (حركة وضحكات في القاعة) . لقد شهد هيلمر بان ديمتروف وفان دير لوب VanderdevLubbe

كانا موجودين في مطعم بايرنهوف . وبعد ذلك اقرأ في القرار الاتهامي :

اذا كان ديمتروف لم يقبض عليه في مكان الجريمة ، فهذا لا ينفي كونه قد اشترك في حريق الرايخستاغ .

لقد ذهب الى ميونيخ لكي يؤمن لنفسه دفعا بالغيبة (١) .
ان الكراريس التي عثر عليها عند ديمتروف تثبت بانه
كان يشترك في الحركة الشيوعية الالمانية .

هذا هو اساس هذه التهمة المتسرة التي تبين انها
عملية اجهاض .

الرئيس - (مقاطعا ديمتروف) لا ينبغي لك
استخدام امثال هذه التعبيرات غير اللاتقة لدى الحديث
عن الاتهام .

ديمتروف - سأجهد للعثور على تعبيرات اخرى .

الرئيس - على ان لا تكون غير مقبولة كتلك .

ديمتروف - سأعود الى طرائق الاتهام ، والى
التهمة ، الى وجهة نظر اخرى .

لقد حدد طابع هذه المحاكمة بهذه الموضوعات وهي
ان حريق الرايخستاغ هو من عمل الحزب الشيوعي
الالمانى ، والاممية الشيوعية . هذا العمل المعادي
للشيوعية - حريق الرايخستاغ - قد نسب الى
الشيوعيين ، بصفته يجب ان يكون الاشارة للانتفاضة
الشيوعية ، اشارة للاطاحة بالدستور الالمانى الحالى .
وبواسطة هذه الموضوعات طبعت المحاكمة كلها بطابع

(١) دفع بالغيبة ALIBI : ادعاء المتهم انه كان في مكان اخر

عند وقوع الجريمة .

(ملاحظة من المترجم)

ان الاتهام يتمسك بوجهة النظر القائلة بان هذه المؤامرة الاجرامية كان ينبغي ان تخدم كدعوة، كأشارة لاعداء الدولة ، الذين كانوا يريدون اثر ذلك ان يشنوا الهجوم العام ضد الدولة الالمانية لابطادتها تنفيذا لامر الاممية الثالثة واقامة ديكتاتورية البروليتاريا مكانها ، اي دولة سوفياتية .

ايها السادة القضاة ! ليست هذه هي اول مرة ينسب فيها مثل هذا الادعاء الى الشيوعيين . ولا استطيع ان اذكر هنا جمع الامثلة التي من هذا النوع . وانني اذكر بالجريمة التي ارتكبت ضد المسكة الحديدية هنا . في المانيا ، قرب جوتيربورغ Juterborg . وهي جريمة ارتكبتها مغامر غير سوي، واستفزازي ، في ذلك الحين ، ليس فقط في المانيا ، ولكن ايضا في البلدان الاخرى ، جرى طوال اسابيع الترويج للاشاعة بأن الجريمة هي من فعل الحزب الشيوعي الالمانى ، وانها عمل ارهابي قام به الشيوعيون . وقد تبين فيما بعد ان ذلك كان من عمل شخص مجنون ، هو المغامر ماتوشكا Matuchka . وقد اعتقل هذا ، وحكم عليه .

واليكم مثالا اخر ، وهو اغتيال غورغولوف gorgoulov لرئيس الجمهورية الفرنسية . وهنا ايضا، كتبت الصحف في جميع البلدان ان يد الشيوعيين ظاهرة في هذه الجريمة . وكان يجري تصوير غورغولوف بصفته شيوعيا ، وعميلا سوفياتيا . فماذا كانت الحقيقة ؟ لقد تبين ان هذه الجريمة قد نظمها الحرس

الابيض ، وثبت ان غورغولوف كان استفزازيا قسود
من وراء عمله قطع العلاقات بين الاتحاد السوفياتي
وفرنسا .

وأريد التذكير ايضا بمحاولة نفس كاتدرائية
صوفيا . هذه الجريمة لم ينظمها الحزب الشيوعي
البلغاري ، ومع ذلك فقد كان هذا الحزب عرضة
للملاحقات . لقد قامت العصابات الفاشية بتذبيح
ألفين من العمال والفلاحين والمثقفين بصورة وحشية
بحجة ان الشيوعيين قد نسفوا الكاتدرائية . هذا
الاستفزاز ، حيث جرى تفجير كاتدرائية صوفيا ، قد
نظمته الشرطة البلغارية . ومنذ عام ١٩٢٠ ، نظم
بروتكين ، قائد شرطة صوفيا ، جرائم بواسطة القنابل ،
- اثناء اضرابات عمال السكك الحديدية - كوسيلة
استفزازية ضد العمال البلغار .

الرئيس - هذا لا علاقة له البتة بهذه المحاكمة .

ديمتروف - لقد تحدث هنا موظف الشرطة هيلر
Heller عن الدعاية الشيوعية للحرائق ، الخ .
وقد سأله اذا لم يكن يعرف حالات قام فيها مقاولون
باشعال حرائق لقبض قيمة التأمين ، ثم نسبت هذه
الحرائق الى الشيوعيين . لقد كتبت الى « فويلكيشر
بيوباختر Voelkischer Beobachter في ٥ تشرين
الاول ان شرطة ستيتن Stettin

الرئيس - هذا المقال لم يقدم بين وثائق المحاكمة
(ديمتروف يحاول متابعة الكلام حول نفس النقطة) .

الرئيس - انني امنعك من التحدث هنا عن هذا

الموضوع ، نظرا لان هذه الواقعة لم يرد ذكرها في
المحاكمة .

ديمتروف - ان سلسلة كبيرة من الحرائق ...

الرئيس (يقاطع ديمتروف مجددا)

ديمتروف - لقد جرى الحديث عن ذلك اثناء التحقيق
لان سلسلة من الحرائق قد نسبت الى الشيوعيين .
وتبين اثر ذلك ان مالكي العمارات قد اشعلوا فيها
النار « لتحريك عجلة العمل ! » . وانا اود كذلك ان
اعالج ، لحظة ، مسألة الوثائق المزيفة . هناك عدد كبير
من الوثائق المزيفة التي استخدمت ضد الطبقة العاملة .
وأمثلة ذلك كثيرة . واريد ان اذكر ، مثلا ، برسالة
زينوفييف الشهيرة . فهذه الرسالة لم يكتبها زينوفييف
أبدا . بل جرى تلفيقها . وقد استخدمها المحافظون
الانكليز ضد الطبقة العاملة . واود التذكير ايضا
بمجموعة من الوثائق المزيفة التي لعبت دورا في
السياسة الالمانية .

الرئيس - هذا خارج عن اطار هذه المناقشات .

ديمتروف - جرى التأكيد هنا ان حريق الرايخستاغ
كان القصد منه ان يستخدم كاشارة للبداة بانتفاضة
مسلحة . وقد سعي لتأسيس هذا التأكيد كما يلي :

لقد اعلن غورنغ ، هنا ، في المحاكمة ، ان الحزب
الشيوعي ، حين وصل هتلر الى الحكم ، كان ملزما
باستثارة هيجان الجماهير والقيام بعمل عنيف ما .
وقال : « لقد كان الشيوعيين مجبرين على ان يفعلوا

شيئاً ما - حينئذ ، والا فقدوا فرصتهم الى الابد .
وقد اكد بأن الحزب الشيوعي كان قد دعا منذ أعوام
طوال الى النضال ضد الاشتراكية - الوطنية وانه لم
يبق بالنسبة للحزب الشيوعي الالمانى ، حين كان
الاشتراكيون - الوطنيون يستولون على الحكم ، سوى
شن الانتفاضة - الان والا ضاعت الفرصة الى الابد .
وقد حاول المدعي العام هنا ان يصوغ نفس الموضوعه
أكثر وضوحاً وحداقة .

الرئيس - لا اسمح بأن تهين النائب العام .

ديمتروف - ان ما اكده غورنغ بصفتـه الرئيس
الاتهامي الاعلى ، قام النائب العام بتوسيعه هنا . لقد
قال النائب العام ، الدكتور ورنر : Werner :

كان الحزب الشيوعي يعاني هذا الوضع وهو اما
ان يضطر للاستسلام دون خوض المعركة او ان يقبل
القتال ، حتى وان كانت الاستعدادات لذلك لم تقتضه
بعد . كانت هي الفرصة الوحيدة الباقية للحزب
الشيوعي في الشروط المعطاة . فأما ان يتخلى عن
هدفه دون مقاومة ، واما تقرير القيام بعمل مجازف ،
والمقاومة بكل شيء ، مما كان يمكن ان يغير الوضع
لصالحه . كان يمكن ان تجهض القضية ، ولكن الوضع
حينئذ ما كان له ان يصبح أكثر سوءاً مما لو تراجع
الحزب دون ان يقاتل .

ان الموضوعه ، المصاغة هنا ، والمنسوبة الى
الحزب الشيوعي ، ليست موضوعه شيوعية . وهذا
الافتراض يبين ان اعداء الحزب الشيوعي الالمانى

يعرفونه معرفة سيئة . ان من يريد مقاتلة خصمه بصورة جيدة ، يجب ان يعرفه معرفة جيدة . ان حظر الحزب ، وحل المنظمات الجماهيرية ، وفقدان الشرعية ، هي ضربات جدية موجهة الى الحركة الثورية . لكن هذا لا يعني بعد ، اطلاقا ، ان كل شيء قد ضاع بسبب ذلك .

في شباط ١٩٢٣ ، كان الحزب الشيوعي مهددا بالحظر . وكانت الصحافة الشيوعية محظورة ، وكان منع الحزب الشيوعي وشيكا . وكان الحزب الشيوعي الالماني يتوقع ذلك ، وكان الحديث يجري عن ذلك في المنشورات ، والجرائد ، وكان الحزب الشيوعي الالماني يعرف جيدا ان الاحزاب الشيوعية محظورة في العديد من البلدان ، لكنها ، رغم ذلك ، كانت تواصل العمل والكفاح . ان الاحزاب الشيوعية محظورة في بولونيا ، وبلغاريا ، وايطاليا وفي بعض البلدان الاخرى .

واريد ان اتحدث عن ذلك ، بالاستناد الى تجربة الحزب الشيوعي البلغاري . هذا الحزب قد حظر عقب انتفاضة ١٩٢٣ ، لكنه تابع العمل ، ومع ان ذلك قد كلفه العديد من الضحايا ، فقد اصبح أقوى منه قبل عام ١٩٢٣ . ان كل شخص يتمتع بذهن انتقادي يدرك اهمية هذه الظاهرة .

ان الحزب الشيوعي الالماني ، حتى ولو كان غير شرعي ، يستطيع ، حين يكون الوضع ملائما ، ان يحقق الثورة . وتثبت ذلك تجربة الحزب الشيوعي الروسي . لقد كان الحزب الشيوعي الروسي غير

شرعي ، وكان يصاب بأعمال اضطهاد دامية ، لئلا
الطبقة العاملة ، وعلى رأسها الحزب الشيوعي ، قد
ظفرت بالسلطة . ان قادة الحزب الشيوعي الالماني ما
كانوا ليفكروا على هذا النحو : عند حظر حزبهم يضيع
كل شيء ، وكان الخيار يطرح هكذا : اما الانتفاضة ،
او النهاية . لم يكن يمكن ان تكون لدى قيادة الحزب
الشيوعي فكرة بلهاء الى هذا الحد . لقد كان الحزب
الشيوعي يعرف ، بفطنة ، ان العمل الملائشي سيكلف
تضحيات باهظة وسيطلب نكران ذات وشجاعة ، لكنه
كان يعرف ايضا ان قواه الثورية سوف تتوطد وانه
سيكون قادرا على تحقيق المهمات المناضلة به . لذلك
فان الافتراض بان الحزب الشيوعي الالماني قد اراد
ان يقامر بكل شيء ، في هذه الفترة ، يجب استبعاده كليا .
ولحسن الحظ ، فان نظر الشيوعيين ليس قصيرا كنظر
خصومهم وهم لا يفقدون صوابهم في الشدائد .

ويحسن ان نضيف الى هذا ان الحزب الشيوعي
الالماني والاحزاب الشيوعية الاخرى هي فصائل من
الاممية الشيوعية . ماهي الاممية الشيوعية ؟ انني
أورد مقطعا من نظامها الاساسي :

هذا هو نص الفقرة الاولى :

ان الاممية الشيوعية ، الرابطة الدولية للشغيلة ،
هي تنظيم الاحزاب الشيوعية لمختلف البلدان في حزب
شيوعي عالمي واحد . والاممية الشيوعية ، المرشدة
والمنظمة لحركة البروليتاريا ، الثورية العالمية ، ورائدة
مبادئ الشيوعية واهدافها ، تناضل لاجل كسب اكثريّة
الطبقة العاملة والفئات الواسعة من الفلاحين الفقراء ،

في سبيل مبادئ الشيوعية واهدافها ، ولأجل اقامة
الديكتاتورية العالمية للبروليتاريا ، وانشاء الاتحاد
العالمي للجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، ولأجل
الالغاء التام للطبقات وتحقيق الاشتراكية ، المرحلة
الاولى للمجتمع الشيوعي .

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو اقوى
حزب ، في هذه الرابطة الاممية العالمية ، التي تضم
ملايين من الشغيلة . انه الحزب القائد للاتحاد السوفياتي ،
أعظم دولة في العالم . ان الاممية الشيوعية ، هذا
الحزب الشيوعي العالمي ، تقوم بتحليل الوضع
السياسي بصورة مشتركة مع قيادات الاحزاب
الشيوعية لجميع البلدان .

ان الاممية الشيوعية ، المسؤولة امامها بصورة
مباشرة جميع الفصائل ، ليست منظمة من المتآمرين ،
بل هي حزب عالمي . وهذا الحزب العالمي لا يلعب
بالانتفاضات وبالثورة . وهذا الحزب العالمي لا يستطيع
ان يقول رسميا لملايين من الاعضاء شيئا ، وان يفعل
في الوقت نفسه ، بصورة سرية ، شيئا اخر . هذا
الحزب ، يا صاحبي الممتاز الدكتور ساك ، لا يعرف
الحاسبة ذات القيد المزدوج (حسابات الدوبيا) !

الدكتور ساك - رائع ، تابع دعايتك الشيوعية !

ديمتروف - ان هذا الحزب ، حين يتوجه الى ملايين
البروليتاريين ، وحين يتخذ قراراته حول التكتيك
والمهام المباشرة ، انما يقوم بذلك بصورة جدية ، مع
الوعي التام بمسؤوليته . واورد فيما يلي قرار الاجتماع

العام الثاني عشر للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية .
ونظرا لان هذه القرارات قد ورد ذكرها في المحاكمة ،
فان لي الحق بأن أقرأ منها .

ان المهمة الاساسية للحزب الشيوعي الالماني ، طبقا
لهذه القرارات كانت تتلخص فيما يلي :

تعبئة ملايين الشغيلة للدفاع عن مصالحهم الحيوية ،
ضد نهبهم المقترس من قبل الرأسمال الاحتكاري ، وضد
الفاشية ، وضد المراسيم الاشتراعية ، وضد النزعة
القومية المتطرفة ، والشوفينية ، بالنضال في سبيل الاممية
البروليتارية ، بتتمية الاضرابات الاقتصادية والسياسية ،
والتظاهرات ، مع قيادة الجماهير التي الاضراب
السياسي العام ، كسب الجماهير الرئيسية للاشتراكية -
الديمقراطية ، التصفية بحزم وتصميم لنواحي ضعف
الحركة النقابية . ان الشعار الرئيسي الذي ينبغي
للحزب الشيوعي الالماني ان يعارض به الشعار الرئيسي
لليكتاتورية الفاشية (« الرايخ الثالث ») وكذلك
شعار الحزب الاشتراكي - الديمقراطي (« الجمهورية
الثانية ») يجب ان يكون : جمهورية العمال والفلاحين ،
اي المانيا الاشتراكية ، السوفياتية ، التي تضمن ايضا
امكان الارتباط الطوعي لشعوب النمسا والمناطق
الالمانية الاخرى (١) .

(١) موضوعات ، وقرارات واحكام الجمعية العامة الثانية
عشرة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . مكتب المنشورات .
باريس ١٩٣٣ ، ص ١٥ (ملاحظة من هيئة تحرير الطبعة
الفرنسية) .

**العمل الجماهيري ، النضال الجماهيري ، المقاومة
الجماهيرية ، الجبهة الموحدة ، بدون أية مغامرات ! تلك
هي اسس التكتيك الشيوعية .**

لقد عثر في بيتي ، على نداء من اللجنة التنفيذية
للأممية الشيوعية . وأرى ان بالامكان الاستشهاد به
ايضا . ان في هذا النداء نقطتين تتصفان بأهمية
خاصة . وهكذا ، يتحدث النداء عن مهمات الحزب
الشيوعي في نضاله ضد الارهاب القومي - الاشتراكي ،
وكذلك لاجل الدفاع عن منظمات الطبقة العاملة
وصحافتها . ومن جملة ما جاء في هذا القرار ما يلي :

ان العقبة الرئيسية في طريق تحقيق الجبهة الموحدة
لنضال العمال الشيوعيين والاشتراكيين -
الديمقراطيين كانت وما زالت هي سياسة التعاون مع
البورجوازية ، هذه السياسة التي تنتهجها الاحزاب
الاشتراكية - الديمقراطية ، التي قادت حاليا وعرضت
البروليتاريا العالمية لضربات العدو الطبقي . ان
سياسة التعاون هذه مع البورجوازية ، المعروفة باسم
سياسة « أهون الشرين » ، قد أدت ، في الواقع ، في
المانيا الى انتصار الرجعية الفاشية .

ان الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية لجميع
البلدان قد اكدت اكثر من مرة ارادتها في النضال بصورة
مشتركة مع العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين ضد
هجوم الرأسمال ، والرجعية السياسية وخطر الحرب .
وقد كانت الاحزاب الشيوعية منظمة النضال المشترك
للعمال الشيوعيين ضد الاحزاب الاشتراكية -
الديمقراطية التي كانت تحطم بصورة منهجية الجبهة

الموحدة للجماهير العمالية •

ففي ٢٠ تموز من العام الماضي ، بعد انهيار حكومة فون بابن Von Papen الاشتراكية - الديمقراطية البروسية ، وجه الحزب الشيوعي الالماني الى الحزب الاشتراكي - الديمقراطي والى المنظمة المركزية لنقابات المانيا ، الاقتراح لتنظيم اضراب مشترك ضد الفاشية . لكن الحزب الاشتراكي - الديمقراطي والمنظمة النقابية المركزية ، بموافقة مجمل الاممية الثانية ، وصفت هذا الاقتراح لتنظيم الاضراب المشترك ، بأنه استفزاز . وقد جدد الحزب الشيوعي الالماني اقتراحه للعمل المشترك حين كان هتلر يصل الى السلطة ، داعيا - اي الحزب - اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي - الديمقراطي وقيادة المنظمة المركزية للنقابات الالمانية لتنظيم مقاومة الفاشية ، بصورة مشتركة . لكن اقتراحه رفض هذه المرة ايضا . بل واكثر من ذلك ، فحين قام شغيلة النقلات في برلين ، في تشرين الثاني من العام الماضي ، باضراب اجماعي ضد تخفيض الاجور ، نسفت الاشتراكية - الديمقراطية جبهة النضال الموحدة . ان ممارسة الحركة العمالية العالمية مليئة بأمثلة مشابهة •

بيد ان نداء مكتب الاممية العمالية الاشتراكية في ١٩ شباط من هذا العام ، يتضمن بيان الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية المنتسبة الى هذه الاممية ، وهو يؤكد ارادتها في اقامة الجبهة الموحدة مع الشيوعيين في سبيل النضال ضد الرجعية الفاشية في المانيا . وهذا البيان يتناقض تناقضا فاضحا مع جميع اعمال الاممية

الاشتراكية والاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية حتى هذا اليوم . ان كل سياسة ونشاط الاممية الاشتراكية حتى الان تعطي للاممية العمالية وللحزاب الشيوعية الحق بأن لا تصدق اخلاص بيان مكتب الاممية العمالية الاشتراكية ، الذي أصدر هذا البيان في الحين الذي بدأت الطبقة العاملة ، في مجموعة من البلدان ، وفي المانيا قبل كل شيء ، تأخذ بيديها هي نفسها ، تنظيم الجبهة الموحدة للنضال .

ومع ذلك ، وبوجود الفاشية التي تهاجم الطبقة العاملة الالمانية ، وتطلق من عقالها جميع قوى الرجعية العالمية ، تدعو اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية جميع الاحزاب الشيوعية للقيام بمحاولة جديدة لبناء الجبهة الموحدة مع الجماهير الاشتراكية - الديمقراطية بواسطة احزاب اشتراكية - ديمقراطية . ان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية تقوم بهذه المحاولة مع اقتناعها الراسخ بأن الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ضد البورجوازية ستصد هجوم الرأسمال والفاشية وستعجل الى حد كبير النهاية الحتمية ، التي لامرء لها . لكل الاستثمار الرأسمالي .

ونظرا للشروط الخاصة لكل بلد وتنوع المهمات النضالية الملموسة المطروحة امام الطبقة العاملة في كل منها ، فان الاتفاق بين الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية بغية القيام بأعمال ونضالات محددة ضد البورجوازية ، يمكن تحقيقه بأكبر النجاح في اطار كل بلد . لذلك فان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية توصي الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية

المنتسبة الى الاممية الاشتراكية بالعمل المشترك ضد
الفاشية وضد هجوم الرأسمال . وهذه الحادثات يجب
ان تكون قاعدتها الشروط الاولى للنضال المشترك ضد
هجوم الرأسمال والفاشية . وبدون برنامج ملموس
للعمل ضد البورجوازية ، فان كل اتفاق بين الاحزاب
سيكون موجهها ضد مصالح الطبقة العاملة .

امام مجمل الطبقة العاملة العالية ، تعلن اللجنة
التنفيذية للاممية الشيوعية هذه المقترحات وتدعو جميع
الاحزاب الشيوعية ، وبالدرجة الاولى الحزب الشيوعي
الالمانى ، دون انتظار نتيجة الحادثات والاتفاقات حول
النضال المشترك مع الاشتراكية - الديمقراطية ، للقيام
فورا بتنظيم لجان للنضال المشترك ، سواء مع العمال
الاشتراكيين الديمقراطيين ومع العمال ذوي النزعات
الاخرى جميعها .

لقد اثبت الشيوعيون بنضالهم طوال اعوام مديدة
بأنهم كانوا وسيظلون دائماً في الصفوف الاولى للنضال
من اجل الجبهة الموحدة لا بالكلام بل بالعمل ، فـي
الاعمال والنضالات الطبقية ضد البورجوازية .

ان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية على اقتناع
راسخ بان العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين ،
والاحزابيين ، بمعزل عن مواقف قادة الاشتراكية -
الديمقراطية ، يدعمون انشاء الجبهة الموحدة ، وانهم
سيتغلبون على جميع العقبات ويحققون ، بصورة
مشتركة مع الشيوعيين ، الجبهة الموحدة لا بالكلام ،
بل بالفعل .

والان على الاخص ، وقد نظمت الفاشية الالمانية ،

بغية سحق الحركة العمالية في المانيا ، استفزازا لم يسبق له مثيل (حريق الرايخستاغ ، وثائق مزورة خاصة بالانتفاضة ، الخ) فان على كل عامل ان يفهم واجبه الطبقي في النضال ضد هجومات الرأسمال والرجعية الفاشية » .

ان هذا النداء لا يقول شيئا عن نضال فوري لاستلام الحكم . وهذه المهمة لم يضعها لا الحزب الشيوعي الالمانى ولا الاممية الشيوعية . ومن الصحيح طبعا ان نداء الاممية الشيوعية لا يستبعد امكانية انتفاضة مسلحة .

لقد استنتجت المحكمة من ذلك بصورة خاطئة انه منذ اللحظة التي يضع الحزب الشيوعي لنفسه بمثابة هدف انتفاضة مسلحة ، فذلك يعني ، اذن ، ان هذه الانتفاضة قد اعدت فعليا وينبغي ان تندلع فورا . وهذا شيء غير منطقي ، وغير مضبوط ، لكي لا نقول اكثر . نعم ، بالطبع ، ان النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا هو مهمة الاحزاب الشيوعية للعالم بأسره . وهذا هو مبدأنا ، وهدفنا . لكن هذا برنامج محدد بدقة ، تلزم لاجل تحقيقه ليس فقط قوى الطبقة العاملة ، بل ايضا الفئات الاخرى من الشغيلة .

اما ان الحزب الشيوعي الالمانى قد قال بالثورة البروليتاريا ، فالجميع يعرفون ذلك . لكن هذه ليست ، البتة ، المسألة التي يجب حلها في هذه المحاكمة . ان المسألة هي معرفة ما اذا كانت انتفاضة مسلحة قد حددت فعليا في ٢٧ شباط للاستيلاء على الحكم ، بارتباط مع حريق الرايخستاغ .

ماذا نتج عن التحقيق القضائي ، ايها السادة
القضاة ؟ ان الاسطورة الهادفة لاقناع الناس بان حريق
الرايخستاغ كان من عمل الشيوعيين قد انهارت كليا .
ولن اورد هنا الشهادات المقدمة ، على نحو ما فعل
المدافعون الآخرون ، بمن فيهم المحامون . لكن هذه
المسألة يمكن اعتبارها موضحة بجلاء تام بالنسبة لكل
رجل طبيعي الادراك . ان حريق الرايخستاغ ليست
له اية علاقة بنشاط الحزب الشيوعي ، وليس فقط
بانتفاضة ، بل ولا بتظاهرة او اضراب او اي عمل آخر
من هذا النوع . وهذا ما أثبتته تماما التحقيق . وحريق
الرايخستاغ - ولا اتكلم عن تأكيدات الاشرار
والشاذين - يفهمه اي انسان بصفته اشارة للانتفاضة .
ولم يسمع احد حينئذ شيئا في هذا الصدد . وجميع
الثرثرات والاقاويل حول هذه النقطة ترتبط بفترة أقرب
زمننا بكثير . لقد كانت الطبقة العاملة حينئذ في حالة
دفاعية ضد هجوم الفاشية . وكان الحزب الشيوعي
الالمانى يجهد لتنظيم مقاومة الجماهير ، ودفاعيتها .
ولكن جرى الاثبات بان حريق الرايخستاغ قد قدم
الذريعة ، وكان التمهيد لحملة تدميرية مصممة على
نطاق واسع ضد الطبقة العاملة وظليعتها الحزب
الشيوعي . وقد اثبت بصورة لا تدحض بأن ممثلي
الحكومة المسؤولين لم يفكروا حتى مجرد تفكير يومي
٢٧ و ٢٨ شباط بأن الانتفاضة الشيوعية كانت
وشيقة .

لقد طرحت بهذا الصدد عددا من الاسئلة على
الشهود الذين ورد ذكرهم في هذه المحاكمة . وقد سألت
باديء بدء هيلر ، وكارواهن karwahne

(ضحك في القاعة) ، وفراي frey ، والكونت هيلدورف heldorf وموظفي الشرطة . ورغم بعض الفروق البسيطة ، فقد أجابني الجميع بأنهم لم يسمعوأ بان انتفاضة شيوعية كان مقدرأ ان تندلع . وهذا يعني ان الاوساط الحاكمة لم تتخذاطلاقااي تدبير ضد امكانية مثل هذه الانتفاضة .

الرئيس - ومع ذلك ، فقد تلقت المحكمة افادة من رئيس الدائرة الغربية للشرطة حول هذه النقطة .

ديمتروف - ان رئيس الدائرة الغربية للشرطة قد أبلغ ، في افادته ، بأن غورنغ قد استدعاه واعطاه تعليمات شفوية بصدد مكافحة الاجتماعات الشيوعية ، والاضرابات ، والتظاهرات ، والحملة الانتخابية ، الخ . ولكن حتى هذه الافادة ذاتها لا تقول ان تدابير قد اتخذت ضد الانتفاضة الشيوعية « الرشبكة » .

ان المحامي سايفرت قد تحدث ايضا عن هذا الامر ، البارحة . وقد استخلص بانه ما من احد في الاوساط الحاكمة كان يتوقع انتفاضة في تلك اللحظة . وكان سايفرت يستشهد بغوبلز ، مشيرا الى ان هذا لم يصدق باديء بدء نبأ حريق الرايخستاغ . فهل هذا صحيح ؟ تلك مسألة اخرى .

وفي هذا الصدد ، نجد برهانا اخر في المرسوم التشريعي الصادر عن الحكومة الالمانية بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٣٣ . لقد صدر هذا المرسوم بعد الحريق مباشرة . اقرأوه ، فماذا يقول ؟ لقد جاء فيه ان هذه المواد او تلك من مواد الدستور قد ألغيت ، وهي المواد

الخاصة بحرية التنظيم ، وحرية الصحافة ، وحرمة الشخص ، وحرمة المنزل ، الخ . هذا هو اساس المرسوم التشريعي ، وفقرته الثانية الهجوم على الطبقة العاملة .

الرئيس - ليس ضد العمال ، بل ضد الشيوعيين .

ديمتروف - علي ان اقول انه ، بموجب هذا القانون لم يعتقل شيوعيون فقط ، بل وعمال اشتراكيون - ديمقراطيون ومسيحيون ، وقد حظرت تنظيماتهم . واود التأكيد على ان المرسوم الاشتراعي لم يكن موجها فقط ضد الحزب الشيوعي الالماني - وان كان موجها ، طبعا ، قبل كل شيء ، ضد هذا الحزب - بل ايضا ضد الاحزاب والجماعات المعارضة الاخرى . وهذا القانون كان ضروريا لفرض حالة الطوارئ ، وهو مرتبط ارتباطا عضويا ، مباشرة بحري - الرايخستاغ .

الرئيس - اذا واصلت مهاجمة الحكومة الالمانية ، فسأمنعك من الكلام .

ديمتروف - هناك مسألة لم يجر ايضاحها مطلقا ، في هذه المحاكمة .

الرئيس - حين تتكلم ، عليك ان تتوجه الى القضاة ، وليس الى الحضور في القاعة ، والا فيمكن ان يعتبر خطابك بمثابة دعاية .

ديمتروف - هناك مسألة لم يجر ايضاحها ، لا من قبل النيابة العامة ، ولا من قبل الدفاع . ولست ادesh

لكونهم لم يعتبروا ذلك غير ضروري . انهم يخشون كثيرا هذه المسألة . انها مسألة معرفة كيف كان الوضع السياسي في المانيا في شباط عام ١٩٣٣ . وسأتوقف عند هذه النقطة . في نهاية شباط ، كان الوضع السياسي بحيث ان الصراع كان يجري داخل معسكر الجبهة الوطنية

الرئيس - انت تسير في طريق منعك اكثر من مرة ، من السير فيها .

ديمتروف - لا بد لي من التذكير بالاقترح الذي قدمته الى المحكمة ، وهو استدعاء شهود أمثال شلايشر schleicher ، وبروننج brüning ، وبابن papen ، ودويستبرغ ، الخ .

الرئيس - لكن المحكمة رفضت مثل هؤلاء الشهود ، لذلك لا ينبغي لك ان تتوقف عند هذه النقطة .

ديمتروف - انا اعرف ذلك ، بل واكثر ، فاندسي أعرف سببه .

الرئيس - يسوؤني ان اقاطعك بلا انقطاع في بيانك الختامي ، لكن عليك التقيد بأوامري الدقيقة .

ديمتروف - هذا الصراع الداخلي في المعسكر القومي استمر بارتباط مع الصراع الذي كان يجري في الكواليس بين قادة الاقتصاد الالماني . وكان الصراع مستمرا بين اوساط تيسين thyssen وكروب krupp (الصناعة الحربية) التي مولت طوال اعوام الحركة الاشتراكية - الوطنية ، وبين مزاحمها الذين اجبروا

على الرجوع الى المرتبة الثانية .

وكان تيسين وكروب يريدان أن يقيما في البلاد ديكتاتورية سياسية ، وسيطرة مطلقة ، تحت قيادتهما الشخصية ، ولهذا الغرض كان ينبغي سحق البروليتاريا الثورية . وكان الحزب الشيوعي يجهد في تلك الفترة ، لإنشاء الجبهة الموحدة لتجميع كافة القوى بغية مقاومة محاولات الاشتراكيين - الوطنيين لآبادة الحركة العمالية . وكان قسم من العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين يحسون بضرورة الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ، وكانوا يدركون ذلك . وقد انضم آلاف من العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين الى صفوف الحزب الشيوعي . لكن المهمة القائمة في إنشاء الجبهة الموحدة لم تكن تعني اطلاقا ، في شهري شباط وآذار ، الانتفاضة ولا اعدادها ، ولكن فقط تعبئة الطبقة العاملة ضد حملة الرأسماليين الاغتصابية وضد عنف القوميين - الاشتراكيين .

الرئيس (مقاطعا ديمتروف) - لقد اكدت دائما على على أنك تهتم فقط بالوضع السياسي في بلغاريا ، والحال ، فان تحليلاتك التي تقوم بها الان تثبت بأنك اظهرت اهتماما كبيرا جدا بالمسائل السياسية الالمانية .

ديمتروف - يا سيدي الرئيس ، انك توجه الي تائيبا . ولا استطيع أن أرد عليك الا بما يلي : انني بصفتي ثوريا بلغاريا ، اهتم بالحركة الثورية لجميع البلدان . انني اهتم ، مثلا ، بالمسائل السياسية لاميركا الجنوبية ، وأعرفها معرفة جيدة تقريبا مثل معرفتي

للمسائل الالمانية ، رغم انني لم يسبق لي ابدا ان ذهبت الى اميركا . وعلى كل حال ، فهذا لا يعني البتة انه اذا ما احترق مقر برلمان ما ، في اميركا الجنوبية ، فسيكون ذلك من فعلي . انني اهتم بالسياسة الالمانية ، لكنني لا اتدخل في شؤون المانيا السياسية .

اثناء هذه المناقشات ، تعلمت اشياء كثيرة ، وبفضل حسي السياسي ، رأيت بوضوح كثيرا من التفاصيل . لقد كان الوضع السياسي لهذه الفترة يتضمن عاملين اساسيين : الاول ، هو جهد الاشتراكيين - الوطنيين للوصول الى الحكم ، والعامل الثاني - يتعارض مع الاول - هو نشاط الحزب الشيوعي الهادف لانشاء جبهة العمال الموحدة ضد الفاشية . وفي رأيي ان هذا قد تبين كذلك اثناء هذه المناقشات .

لقد كان الاشتراكيون - الوطنيون ، بحاجة لمناورة الهائية ، لتحويل الانتباه عن الصعوبات التي كانت قائمة داخل المعسكر الوطني ولتخطيم جبهة العمال الموحدة . وكانت الحكومة الوطنية بحاجة لحجة صالحة لاصدار مرسومها الاشتراكي بتاريخ ٢٨ شباط، الذي ألغى حرية الصحافة ، وحرمة الشخص ، ودمش نظاما للقمع البوليسي ، ومعسكرات الاعتقال ، وغيرها من التدابير لمكافحة الشيوعيين .

الرئيس - ها أنت وصلت الى الحد الاقصى ، وتقوم بالغمز واللمز .

ديمتروف - اريد فقط ان اوضح الوضع السياسي في المانيا عشية حريق الرايخستاغ ، حسب فهمي لهذا

الوضع .

الرئيس - لا مجال هنا للغمزات الموجهة ضد الحكومة ، ولا لتأكيدات دحضت منذ زمن طويل .

ديمتروف - لقد كان على الطبقة ان تدافع عن نفسها بجميع قواها ، ولاجل هذا حاول الحزب الشيوعي تنظيم الجبهة الموحدة ، بالرغم من مقاومة ويلز wels وبرايتشايد Breitscherd اللذين يطلقان الان ، في الخارج ، صيحات هيستيرية .

الرئيس - عليك ان تنتقل الى دفاعك ، اذا كنت تريد ذلك ، والا فلن يبقى لك وقت كاف للقيام بذلك .

ديمتروف - لقد سبق لي ان اعلنت بأنني متفق حول نقطة واحدة مع القرار الاتهامي . وعلي الان ان أوكد هذا الاتفاق . وهي النقطة المتعلقة بمسألة معرفة ما اذا فان دير لوبه van der lübbe قد نظم الحريق وحده او انه كان لديه شركاء . لقد اعلن ممثل الاتهام هنا ، باريزيوس parisius

بان الاجابة على السؤال لمعرفة ما اذا كان لدى فان دير لوبه شركاء أم لا ، انما تتوقف على المتهمين (بفتح الهاء) . وأجيب على هذا : كلا ، وألف كلا ! ان هذا الاستنتاج من قبل النائب العام هو غير منطقي .

وفي رأيي ان فان دير لوبه لم يكن فعلا وحده في احراق الرايخستاغ . ان تقارير الخبراء والمعطيات التي برزت من هذه المناقشات تحملني على الاستنتاج بأن الحريق في قاعة اجتماعات الرايخستاغ كان من نمط يختلف عن نمط الحريق الذي اشعل في مطعم الطابق

الارضى ، الخ • ان النار التي اشعلت في قاعة الاجتماعات قد قام بها اشخاص آخرون ، وبطريقة اخرى • ان الحريق الذي اوقده فان دير لوبه والحريق في قاعة الاجتماعات متطابقة زمنيا فقط ، وبالنسبة لسائر الامور ، فهما مختلفان اختلافا جذريا • والشيء الاكثر احتمالا ، هو ان فان دير لوبه كان أداة هؤلاء الاشخاص ، الملاوعية ، الاداة التي جرى استغلالها ، انه لا يقول كل الحقيقة هنا • وهو ما زال حتى الان مصرا على الصمت • ورغم انه كان هناك شركاء في الجريمة ، فهذا الواقع لا يقرر مصير المتهمين الاخرين • ان فان دير لوبه لم يكن وحده ، هذا صحيح ، لكن الذين كانوا معه ليسوا هم توغلر ، ولا بوبوف ، ولا تانيف ، ولا ديمتروف •

أفلا يحتمل ان فان دير لوبه قد التقى في هوينغسدورف hoenigsdorf بشخص أقنعه بمشاركته في محاولاته لاحراق دار البلدية والقصر ؟ وان هذا الشخص قد قال له بان جميع هذه الحرائق ليست سوى ألعاب أطفال ، وان العمل الجدي ، سيكون احراق الرايخستاغ اثناء الانتخابات ؟ وأليس محتملا ان يكون حريق الرايخستاغ قد انبثق من الاتحاد السري بين الجنون السياسي والاستفزاز السياسي ؟ ان حليف جانب الجنون السياسي هو على مقاعد المتهمين • اما حلفاء جانب الاستفزاز السياسي فانهم مطلقو السراح • وفي حين كان دير لوبه الساذج يقوم بمحاولاته غير البارعة لاشعال النار في المطعم ، وفي الرواق وفي الطابق الاسفل ، ألم يكن مجهولون يستخدمون ذلك السائل المحرق السري الذي تحدث عنه الدكتور ساك ، يرتكبون

الحريق في قاعة الاجتماعات ؟ (أخذ فان دير لوبه
يضحك • كان جسمه كله يهتز بضحك صامت • وفي
هذه اللحظة تركزت انظار القاعة كلها ، والقضاة
والمتهمين ، على لوبه) •

ديمتروف (مشيرا الى لوبه)

ان الشركاء المجهولين في الجريمة قد سهروا على
جميع الاستعدادات للحريق • وهذا المفيوستوفيليس
(الشيطان) قد استطاع الاختباء دون ان يترك اثرا •
وها نحن نرى هنا الاداة الحمقاء ، فوست المسكين ،
ضحية الجريمة واداتها الضعيفة ، في حين ان
« الشيطان » قد اختفى • والامر الاكثر احتمالا ، هو
ان جسرا قد مد ، في هوينغسدورف بين فان دير لوبه
وممثلي الاستفزاز السياسي ، عملاء اعداء الطبقة
العامة •

لقد اعلن النائب العام ورنر werner هنا بأن
فان دير لوبه هو شيوعي ، وقال اثر ذلك انه حتى
ولو لم يكن شيوعيا ، فقد قام بعمله لمصلحة الحزب
الشيوعي وبارتباط مع هذا الحزب • وهذا تأكيد
خاطيء •

من هو فان دير لوبه ؟ هل هو شيوعي ؟ كلا ،
اطلاقا ! هل هو فوضوي ؟ كلا • انه عامل خارج على
طبقتة ، انه شخص حطمه البؤس ، فأصبح متمردا على
المجتمع ، ومخلوق خدع واستخدم ضد الطبقة
العامة • كلا ، انه ليس شيوعيا • وهو ليس فوضويا •
فما من شيوعي واحد في العالم ، وما من فوضوي يمكن

ان يتصرف امام المحكمة كما فعل فان دير لوبه . ان
الفوضويين كثيرا ما يرتكبون اعمالا طائشة ، لكنهم
دائما امام القضاة يتحملون مسؤولياتهم ويشرحون
اهدافهم . ولو كان شيوعي قد فعل شيئا مماثلا ، فما
كان له ان يصمت امام المحكمة ، في حين يجلس الى
جانبه على مقعد الاتهام اربعة اشخاص ابرياء . كلا ،
ان فان دير لوبه ، ليس شيوعيا ، ولا فوضويا ، بل انه
اداة استخدمتها الفاشية .

مع هذا الشخص ، مع هذه الاداة البائسة التي
جرى استعمالها للاضرار بالشيوعية ، لا يمكن ان يكون
ثمة اي شيء مشترك ، لا يمكن ان يكون ثمة اية علاقة بينه وبين
رئيس الكتلة الشيوعية في الرايخستاغ ، ولا بينه وبين
الشيوعيين البلغار .

وينبغي لي ان اذكر هنا بأن غورنغ قد اصدر بلاغا
حول الحريق ، في صباح ٢٨ شباط ، وقد اعلن هذا
البلاغ ان تورغلر وكوينن koenen قد فرا من
مبنى الرايخستاغ في الساعة العاشرة مساء . وهذا
النبا اذيع بواسطة الراديو في جميع انحاء البلاد . وقد
قال البلاغ ان الشيوعيين هم الذين اشعلوا النار . ومع
ذلك ، فان لم يجر تحقيق حول تصرفات فان دير لوبه
في هوينغسدورف . ان الشخص الذي قضى الليل مع
فان دير لوبه في مركز الشرطة لم يعثر عليه . .

الرئيس - (مقاطعا ديمتروف) متى تنوي انهاء
خطابك ؟

ديمتروف - سأتكلم ايضا لمدة نصف ساعة • علي
ان اعرض نظرتي الى هذه المسألة •

الرئيس - ليس بالامكان على كل حال التكلم بسلا
نهاية •

ديمتروف - طوال الاشهر الثلاثة ، التي استغرقتها
المحاكمة ، أجبرتني ، يا سيدي الرئيس ، على الصمت ،
مرارا لا تحصى ، واعدة اياي بانني سوف اتمكن من
ان اتكلم بالتفصيل لدى نهاية المحاكمة • وهذه
النهاية للمحاكمة قد حلت • لكنك ، خلافا لوعدك ،
تحد مجددا من حقي في الكلام • ان مسألة معرفة ما
حدث في هوينغسدورف هي مهمة الى اقصى حد • ان
واشنسكي waschinski الذي قضى الليل مع فان
دير لوبه ، لم يعثر عليه • وقد أعتبر اقتراحي للبحث
عنه بلا جدوى • ان التأكيد بأن فان دير لوبه قد التقى
في هوينغسدورف بشيوعيين هو اكذوبة لفقها الشاهد
الاشتراكي - الوطني ، الحلاق غراف grave ،
فلو ان فان دير لوبه التقى في هوينغسدورف مع
شيوعيين ، لكان الامر قد اوضح منذ زمن طويل ،
يا سيدي الرئيس • ولكن ما من احد اهتم بالعثور على
واشنسكي •

ان الشاب الذي حضر الى مفوضية الشرفة لبوابة
brand bourg للابلاغ بأول نبأ عن حريق الرايخستاغ
لم يتم البحث عنه ، وهو ما زال حتى الان مجهولا •
وقد ضل التحقيق السبيل • ان الدكتور ألبريخت ،
albrecht النائب الاشتراكي الوطني ، الذي
كان قد غادر الرايخستاغ فورا بعد الحريق ، لم يتم

استجوابه • ولم يجر البحث عن فاعلي الحريق حيث هم موجودون ، بل حيث لا يوجدون • كان يجري البحث عنهم بين صفوف الحزب الشيوعي ، وكان ذلك خطأ • وقد اتاح ذلك لفاعلي الحريق الحقيقيين بأن يتواروا عن الانظار • لذلك فقد تقرر ما يلي : انه نظرا لانه لم يقبض ، ولم تكن هناك الجرأة للقبض على فاعلي الحريق الحقيقيين ، فيجب القبض على آخرين ، على محرقين - بدائل « اذا صح التعبير ، للرايخستاغ » •

الرئيس - انني امنعك من ان تقول هذا ، وأعطيك ايضا عشر دقائق •

ديمتروف - ان لي الحق بأن اقدم وابرر قضايا تتعلق بقرار الاتهام • لقد عالج النائب العام جميع افادات الشيوعيين بصفتها غير جديرة بالتصديق • ولن اتخذ موقفا معاكسا • لن أوكد ، مثلا ، ان جميع الشهود الاشتراكيين - الوطنيين هم كاذبون • انني اعتقد بان بين ملايين الاشتراكيين - الوطنيين يوجد ايضا اشخاص شرفاء •

الرئيس - انني امنعك من الادلاء بمثل هذه الملاحظات السيئة النية ••

ديمتروف - أليس من الامور ذات الدلالة ان جميع شهود الاتهام الرئيسيين هم نواب اشتراكيون - وطنيون ، وصحفيون وأنصار للاشتراكية - الوطنية ؟ أفلم يقل النائب الاشتراكي - الوطني كارواهن بانه شاهد تورغلر برفقة فان دير لوبه في الرايخستاغ ؟ ان النائب الاشتراكي - الوطني فراي قد صرح بانه شاهد

بوبوف مع تورغلر في الرايخستاغ : وهيلمر ، نادل
المطعم الاشتراكي - الوطني قد شهد بأنه رأى فان دير
لويه مع ديمتروف . كما أن الصحفي الاشتراكي -
الوطني ويبرستيدت weberstedd زعم انه شاهد
تانيف مع فان دير لويه . فهل هذا من قبيل المصادفة ؟
ان الدكتور دروشر droscher الذي تكلم هنا
بصفته شاهدا ، والذي هو في الوقت ذاته محررا في
صحيفة فويلكيشر بيوباختر ، وزيمرمان zimmermann

الرئيس (مقاطعا ديمتروف)

هذا لم يتم اثباته .

ديمتروف - قد اكد ان ديمتروف هو منظم الانفجار
في كاتدرائية صوفيا ، وهذا ما جرى تكذيبه ، كما قال
انه رآني في الرايخستاغ مع تورغلر . **انني اعلن ، بيقين**
تبلغ درجته مئة بالمئة ، ان دروشر وزيمرمان ، ليسا
سوى شخص واحد احد . . .

الرئيس - انا انفي ذلك ، ان لم يقم عليه دليل او
اثبات .

ديمتروف - ان موظف الشرطة هيلر قد اورد هنا
قصيدة شيوعية قبض عليها في كتاب صدر عام ١٩٢٥ ،
لكي يثبت ان الشيوعيين هم الذين احرقوا الرايخستاغ
عام ١٩٣٣ .

وسأسمح لنفسني كذلك بأن اورد أبياتا لاكبر شاعر
الماني ، غوته :

تعلم ان تكون اكثر ذكاء

ان ابرة ميزان السعادة الكبير
نادرا ما تظل هادئة :
عليك اما ان ترتفع
او ان تهبط .
عليك ان تسيطر وتربح
او ان تخدم وتخسر .
ان تتألم او تنتصر
ان تكون السندان او المطرقة

اجل ، ان ايا كان ، لا يريد ان يكون السندان ، يجب
ان يكون المطرقة ! ان الطبقة العاملة الالمانية ، في
مجمليها ، لم تفهم هذه الحقيقة لا في عام ١٩١٨ ، ولا في
١٩٢٣ ، ولا في ٢٠ تموز ١٩٣٢ ، ولا في كانون الثاني
١٩٣٣ . وجريرة ذلك تقع على عاتق القادة
الاشتراكيين - الديمقراطيين ، على عاتق امثال ويلس ،
وسيفيرنغ وبراون ، ولايبارت ، وغراسيمان . طبعاً ان
العمال الالمان سيتمكنون من فهم المسألة !

لقد جرى الحديث كثيراً هنا عن القانون الالمانى
والشرعية ، ولا بد لي من ابداء رأيي ايضا في هذا
الصدد . ان حكم محكمة ما ، يتأثر دائماً ، بلا جدال ،
بالتراكيب السياسية للساعة الحاضرة ، وبالاتجاهات
السياسية السائدة .

ان وزير العدل كيرل هو ، دون اي شك ،
بالنسبة للمحكمة ، سلطة صالحة . وقد عبر عن رأيه
في مقابلة نشرتها الصحف .

لقد صرح قائلاً : ان الوقاية التي يتخذها القانون

الليبرالي الصريح ، تقوم في التأكيد بانه يجب ان يكون لدى العدالة تقديس للموضوعية ، وقد توصلنا الان الى مصدر الابتعاد بين الشعب والعدالة والسذنب في هذا الابتعاد يقع دائما في خاتمة المطاف على العدالة . وماذا تكون العدالة حين يقاتل الشعب من اجل وجوده؟ وهل ان الجندي المقاتل ، والجيش المقاتل ، يعرفان الموضوعية ؟ ان الجندي والجيش لا يعرفان سوى شيء واحد ، لا يعرفان سوى اعتبار واحد ، لا يعرفان سوى سؤال واحد : ما العمل لانقاذ الحرية والشرف ؟ وكيف ننقذ الوطن ؟

وهكذا ، فمن البديهي ان عدالة شعب يكافح فسي نضال مستमित ، لا يمكن ان تكون لديها عبادة موضوعية مية ، ان تصرفات المحكمة ، والنيابة العامة ، والمحامين ، يجب ان يملئها فقط هذا الاعتبار ، وهو : ما هو المهم بالنسبة لحياة الامة ؟ وما الذي سينقذ الشعب ؟

ليس هو الموضوعية اللافقارية التي تعني الركود ، وعلى هذا الاساس ذاته ، التحجر ، والابتعاد ازاء الشعب ، كلا ، بل ان جميع الاعمال ، وجميع التدابير المتخذة من قبل الجماعة في مجملها ، ومن قبل كل فرد يجب ان تكون خاضعة للحاجات المباشرة للشعب . للامة .

وهكذا ، فان القانون هو مفهوم نسبي
الرئيس - لا علاقة لهذا بالموضوع ، عليك ان تقدم اقتراحاتك .

ديمتروف - لقد اقترح النائب العام تبرئة الاظناء البلغار ، لعدم توفر الادلة المدنية .

واقترح النائب العام تبرئة ساحة البلغار المتهمين ،
لعدم توفير الأدلة • لكن هذا لا يمكن ان يرضيني البتة •
فالمسألة ليست بسيطة الى هذا الحد •
ان هذا لن يبعد الشكوك كليا • فخلال المحاكمة ،
أثبت بصورة قاطعة بأنه لا علاقة لنا بحريق الرايخستاغ
وانه ، بالتالي ، لا يوجد اي اساس لتبرير شكوك ضدنا •
اننا ، نحن البلغار ، وكذلك تورغلر ، يجب ان تبرأ
ساحتنا لا لعدم وجود أدلة ، بل لاننا ، نحن الشيوعيين ،
لا علاقة لنا ، وما كان يمكن ان تكون لنا علاقة بعمل
مناهض للشيوعية •

انني اقترح ، اذن ، اصدار الحكم التالي :

١ - تقر المحكمة العليا ببراءتنا في القضية ، وان
الاتهام ليس مبررا : وهذا صحيح بالنسبة لنا : بالنسبة
لي ، ولتورغلر ، وبوبوف ، وتانين •

٢ - الاعلان بان فان دير لويه كان اداة استخدمت
ضد مصلحة الطبقة العاملة وللأضرار بها •

٣ - انه يحسن محاكمة الاشخاص الذين ارتكبوا
ذنوب توجيهات اتهامات خاطئة ضدنا •

٤ - التعويض علينا على حساب هؤلاء المذنبين ،
عن الوقت المضاع ، والصحة المصابة ، والآلام
المتحملة •

الرئيس - ان ما تسميه اقتراحاتك ، ستأخذها
المحكمة بعين الاعتبار اثناء المداوالت حول الحكم
الواجب اتخاذه •

ديميتروف - سيأتي الوقت الذي ستسد فيه هذه
الحسابات مع الفوائد • ان الضوء الكامل على مسألة
حريق الرايخستاغ وفاعلي الحريق الحقيقيين ، انما
سوف تتكفل به ، طبعاً ، محكمة الشعب لدى ديكتاتورية

البروليتاريا ، المقبلة •

في القرن السابع عشر ، مثل مؤسس الفيزياء العلمية
غاليليو Galileo Galilei امام محكمة
التفتيش القاسية ، التي كان عليها ان تحكم عليه
بالاعدام ، بصفته هرطوقيا • وقد صاح بيقين عميق
وتصميم :

« ومع ذلك فالارض تدور ! » وهذا المبدأ العلمي قد
اصبح فيما بعد تراث البشرية بأسرها •

(الرئيس يقاطع ديمتروف بفجاجة ، ينهض ، ويجمع
أوراقه ، ويتأهب للخروج) •

ديمتروف (مكملا) - اننا ، نحن الشيوعيين ،
نستطيع ان ننادي اليوم بتصميم لا يقل عن تصميم
غاليليو الشيخ :

« ومع ذلك فهي تدور ! ان عجلة التاريخ تدور .
وتتقدم نحو اوربا سوفياتية ، نحو الاتحاد العالمي
للجمهوريات السوفياتية •

وهذه العجلة ، التي تدفعها البروليتاريا تحت قيادة
الاممية الشيوعية ، لن يمكن وقفها لا بتدابير الابادة ،
ولا بالاحكام بالاشغال الشاقة ، ولا بعمليات الاعدام .
انها تدور وستظل تدور حتى الانتصار النهائي
للشيوعية !

(رجال الشرطة يمسكون بديمتروف ويجبرونه على
الجلوس على مقعد الاتهام) •

الرئيس وهيئة المحكمة يبتعدون للمداولة في مسألة
معرفة ما اذا كان يستطيع ديمتروف ان يتابع خطابه •
وبعد المداولة ، تعود هيئة المحكمة وتعلن ان ديمتروف
قد حرم نهائيا من حق الكلام !

ما ينبغي ان نقوله قبل كل شيء (١)

ان ما ينبغي لنا ان نقوله قبل كل شيء ، هو
الامتنان اللامحدود الذي نشعر به ازاء البروليتاريا
العالمية، ولأوسع فئات شغيلة جميع البلدان ، وللمثقفين
المخلصين الذين ناضلوا في سبيل تحريرنا . ونقدم
آيات شكرنا الحارة ، قبل كل شيء ، لعمال وكولخوزيي
بلاد السوفييات ، بلادنا .

أستطيع التعبير باقتناع تام : من المؤكد انه لولا هذه
التعبئة الرائعة للرأي العام لاجل الدفاع عنا ، لما كنا
هنا ، نتحدث اليكم . ولما احجمت الفاشية الالمانية عن
ابادتنا معنويا وجسديا .

ان الحملة الكبرى التي جرى خوضها في العالم
لأجل تحريرنا ، رفاقي وأنا ، لم نعرف بها ، لسوء
الحظ ، الا في وقت متأخر جدا . والان فقط ، بعد بضع
ساعات من وصولنا ، ولدى تحدثنا مع رفاقنا ، علمنا
بكل ما جرى حولنا ، طوال فترة اعتقالنا ، وانني على
يقين راسخ بأن هذه الحملة لم تنتقدنا نحن فقط ، البلغار
الثلاثة مع رفيقنا تورغلر ، بل نحن مدينون لها ايضا
بكون استفزاز الفاشية الالمانية ، الذي كان يهدف الى

(١) مقتطف من المقابلة التي اعطاها ديمتروف للصحافة
السوفياتية والاجنبية لدى وصوله الى موسكو ، في ٢٧ شباط ١٩٣٤ .

ابادة الاف من البروليتاريين ، قد ادين . ان هذه الحملة تفقد الفاشية امكانية افتعال استفزاز جديد هدفه تدمير الكوادر القيادية للبروليتاريا الثورية فـي المانيا .

وباختصار ، فقد كانت المحاكمة استفزازا . كما كان كذلك حريق الرايخستاغ . وكانت المحاكمة معدة لتغطية فاعلي الحريق . وكان الفاشيون يريدون ان يلقوا على الآخرين وزر جريمتهم هم انفسهم . بيد ان المحكمة ، طبقا لقوانين الجدلية ، لقوانين صراع البروليتاريا الطبقي ، قد دارت بعكس ما كان مخططا لها .

هذه المحاكمة المعادية للشيوعية قد اصبحت تظاهرة جبارة معادية للفاشية ، واخفاق مخطط للفاشية . وكان القصد من الحريق اقناع الشعب الالمانى بان الشيوعيين هم فاعلو حرائق ، فأقنعتهم المحاكمة بأن هذه خرافة .

منذ تلك الاثناء ، مر عام كامل ، ومع ان المانيا ، التي ليست سوى سجن كبير ، اصبحت معزولة عن باقي العالم ، فانه لم يبق هناك شخص يعتقد بان حريق الرايخستاغ قد أشعله الشيوعيون .

وحتى بين الاعضاء البسطاء للحزب الاشتراكي - الوطني (النازي) يوجد كثيرون من المقتنعين بأن هذا الحريق هو من عمل القادة الفاشيين .

لقد غادرنا المانيا ، وقلوبنا مفعمة بالبغضاء ضد الفاشية الالمانية ، لكنها مفعمة ايضا بالحب ، وبالعطف

الحر نحو الشغيلة والشيوعيين الالمان . ونتيجة
للعزلة الصارمة التي أبقينا فيها ، لم يكن بوسعنا ان
نعرف بالضبط ماذا كانوا يقاسون ولا كيف يناضلون .
لكننا ، حتى لحظة مثولنا امام المحكمة ، واثناء مثولنا
نفسه امام المحكمة ، كنا نشعر بأن الحزب الشيوعي
الالمانى القوي يحافظ على موقعه بصورة لا تتزعزع .

ان الموقف ، امام المحكمة ، الذي وقفه الشهود
العمال ، الذين جيء بهم مكبلين من معسكرات
الاعتقال ، كان يعبر عن الامانة والاخلاص لحزبهم .

ان الكفاح الذي جرى في سبيل تحريرنا يجب
مواصلته لأجل تحرير آلاف من البروليتاريين
المسجونين في زنانات الفاشية .

ماذا سأفعل هنا ؟ الجواب واضح تماما . . .
انني جندي للثورة البروليتارية ، جندي للاممية
الشيوعية . بهذه الروح مثلت امام المحكمة . وسأقوم
هنا بواجبي كجندي من جنود الثورة البروليتارية
وسأنجز هذا الواجب حتى اخر نفس من انفاسي .

العبر الاولى (١)

— ان هذه المحملة ، التي نشأت عن قضية اممية ، لم يسبق لها مثيل تقريبا : فما هو تفسير ذلك في رأيك ؟

— ان هذا التضامن يثبت ، كما اعتقد ، ان الامر لم يقتصر على الاهتمام بأشخاص المتهمين . بل ان هذا الاهتمام الكبير الذي ابداه العمال ، وكذلك فئات اجتماعية اخرى ، قد عبر عن ارتياحهم امام كفاحنا ضد الفاشية الالمانية وعن ارادتهم المشاركة فيه بقسط نشيط .

— اعتقد ان موقفك البطولي كان له اثر كبير في ذلك .

— صحيح انني كنت امام المحكمة ، حتى النهاية في نضالي ، لاذعا ، ومنطقيا بصورة دائبة ، وبلا هوادة . انكم تتحدثون عن الشجاعة ، وعن الموقف البطولي امام المحكمة . ان عدم الخوف من الموت ، ليس بطولية شخصية : انه ، في الاساس ، من خاصية الشيوعية ،

(١) مقتطف من حديث ديمتروف مع مراسلي الصحافة الشيوعية في الخارج ، في نهاية نيسان ١٩٣٤ . واسئلة المراسلين مطبوعة بأحرف فاحمة .

والبروليتاريا الثورية ، والبلاشفة • ان الطبقة البورجوازية لم تعد قادرة على ان تستثير بين صفوفها شجاعة حقيقية ، ولا بطولة حقيقية • انها طبقة تغرق ولم يعد لديها اي افق •

- لعلك تعرف بأن عددا كبيرا من المشغيلة الاشتراكيين - الديمقراطيين في جميع البلدان قد أثار موقفك حماسهم ؟

- أجل ، لقد اسهموا كثيرا في تحريرنا • وعلى هؤلاء العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين ان يطرحوا الان على انفسهم هذا السؤال : لماذا ليس لدى الاشتراكية - الديمقراطية قادة بطوليون ؟ وكيف يحدث هذا ؟ ليس هناك سوى تفسير واحد : ان الاشتراكية - الديمقراطية تسير في ذيل البورجوازية ، وهي ، اي الاشتراكية - الديمقراطية ، مـمن حيث نظريتها وممارستها ، اداة للديكتاتورية البورجوازية • لهذا السبب ، بالضبط ، مثل البورجوازية ذاتها ، لا تستطيع ان يكون لديها اي قائد شجاع وبطولي حقا •

- ما هي الاستنتاجات التي ينبغي ، في رأيك ، استخلاصها من ذلك ؟

- ان واحدا من أهم هذه الاستخلاصات ، هو ان العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين لا يستطيعون ان يخوضوا النضال ضد البورجوازية بنجاح الا في وحدة عمل مع العمال الشيوعيين • وحتى الان ، ظل كثير من المشغيلة الاشتراكيين - الديمقراطيين عند حد التعاطف معنا • لكن التعاطف لم يعد كافيا • بل يجب ان يتحول الى نضال نشيط ضد البورجوازية

والفاشية ، نضال مصمم ، موحد ، سيخوضه العمال
الاشتراكيون ، والمسيحيون ، والملاحزيون جنبا الى
جنب مع العمال الشيوعيين .

ولكن قولوا هذا الشيء للعمال في بلادكم: ان مكافحة
الفاشية ، تعني ، في الوقت ذاته وقبل كل شيء ،
مكافحتها في بلدها ذاته . ومما لا شك فيه ان كل بلد
لديه هتلره الخاص وغورنغه وغوبلز المتوقعون . ولا
يكفي تجميع القوى وانتصارات الاوان لشن الهجوم .
وحتى في هولندا ، يجب خوض النضال من الان .

يجب القتال كل يوم وكل ساعة ضد جميع مظاهر
الفاشية ، وفي المؤسسات ، وفي الشارع ، وبين العاطلين
عن العمل ، وفي الاجتماعات ، في كل مكان ، يجب سد
الطريق على الفاشية .

وعلى جميع الشغيلة السهر على ان لا تعطى للفاشية
اي اية امكانية للنمو او لكسب نفوذ لدى العمال
والفلاحين . وخطوة فخطوة ، وبلا انقطاع ، يجب
التغلب على الفاشية .

— انك مقتنع اذن بإمكان درء قيام الديكتاتورية الفاشية ؟

— أجل ، بل انني متأكد تماما من ذلك ! ولو ان
العمال الاشتراكيين — الديمقراطيين ساروا ، خطوة
فخطوة الى الامام ، في الوقت المناسب ، مع العمال
الشيوعيين ، ضد الفاشية ، ولو انهم لم يتبعوا قاداتهم
بعماء كبير ، لما كان هناك اليوم ديكتاتوريات فاشية .
والثال الالماني غني بالعبر بالنسبة لعمال جميع

البلدان . وهذه العبر يجب الافادة منها حتى الان .

- سنقول هذا ، ولكن ماذا يمكن فعله مباشرة بالنسبة لناهضي
الفاشية في المانيا ؟

- ان مئات وآلاف ، من أفضل العمال ، ومن أفضل
المكافحين البروليتاريين الالمان هم في السجون ، وفي
معسكرات الاعتقال ، معرضين لخطر الموت بصورة
دائمة . وتلك هي ، قبل كل شيء ، حالة قائد الطبقة
العاملة الثورية في المانيا ، ارنست تايلمان
ernest thaelmann ، ولن اتعب من التردد
بأن انتزاع ارنست تايلمان ، قائد الطبقة العاملة
الالمانية ، من ايدي السفاحين الفاشيين ، هو مسألة
شرف لبروليتاريا جميع البلدان ، ويجب بذل الجهود
لأجل ذلك ، وتكريس جميع القوى .

- هل تعرف شيئا دقيقا عن حالة تايلمان ؟

- لقد رأيته ثلاث مرات اثناء اعتقاله ، وفي مرتين ،
لم يستطع ان يراني ، لكنه ، في المرة الثالثة ، في
تشرين الاول ، اثناء مرحلة المحاكمة في برلين ، رأني
هو ايضا ، ومن الرواق ، رأيته في زنزانته . لقد حييته
فأجابني ، وكان شجاعا جدا ، بالرغم من صرامته
اعتقاله . ان الانباء الاخيرة حول كيفية معاملته ،
مثيرة لقلق كبير .

- ماذا سيحدث له ، في رأيك ؟

- على كل حال ، سيحاولون ابادته جسديا ومعنويا .
وينبغي ان لا يغيب عن البال ان تحرير تايلمان والرفاق
الالمان الآخرين سيكون أصعب بكثير من تحريرنا .

مغزى محاكمة لايبزغ (١)

بقلم : ديمتروف

كان مقدرًا لحريق الرايخستاغ ان يسجل ، وقد سجل فعلا ، مصدرا لخملة ارهابية للفاشية الالمانية ضد حركة البروليتاريا الثورية .

وكان استفزاز ٢٧ شباط ١٩٣٣ يهدف الى ان يكون اشارة للبدء بـ « اباداة » الماركسية ، وكان يقصد بذلك الحركة الثورية للبروليتاريا الالمانية . وكان المهرجون الفاشيون يريدون ان يحشدوا جميع القوى المعادية للحركة الثورية وللاتحاد السوفياتي ، وكانوا يريدون ان يظهروا لاوروبا الرأسمالية « الدور التاريخي » للفاشية الالمانية ، دورها كدركي يجابه الثورة البروليتارية .

وبعبارة اخرى ، « فالفاشية الالمانية ذات الدم الآري النقي » قد استعادت لحسابها ، في عهد الثورة البروليتارية ، ما كان الحكم القيصري المطلق يعتبره

(١) مقتطف من مقال صدر في « البرافدا » عدد ٤ اذار ١٩٣٤ تحت عنوان « انتصارا للتضامن البروليتاري » .

بمثابة « رسالته التاريخية » في ايام الثورة
البورجوازية - الديمقراطية : ان تكون حصنا للرجعية
الاوروبية وجلاد الحركة الثورية .

ان حريق الرايخستاغ ، وهو استفزاز قام به
الفاشيون - وسنعود لنعالجه بعمق اكثر - قد استخدم
بمثابة تمهيد لأعمال بهيمية لا تحصى في ايام اذار ١٩٣٣
الدامية ، التي اثارت كل البشرية الشغيلة ضد
الديكتاتورية الفاشية .

ان محاكمة لايبزغ - وهي اكبر محاكمة في التاريخ
السياسي المعاصر - قد افترقت عن قصد بمثابة
استفزاز ، من قبل القادة الفاشيين ، ليقدموا للعالم
بأسره البرهان على ان هؤلاء السفاحين ، قد أنقذوا
اوروبا من البلشفية ، في نهاية شهر شباط ١٩٣٣ .

وفي لايبزغ ، كانت الفاشية الالمانية تريد ان تثبت
للعالم دورها كمنقذة . ان القرار الاتهامي ، الذي أبقى ،
بصورة صارمة ، سرا قبل واثناء وقائع المحاكمة ،
التي استمرت ثلاثة اشهر ، يبين بوضوح ان المحاكمة
لم تكن موجهة فقط ضد الشيوعية الالمانية ، بل على
الاخص ضد الاممية الشيوعية وضد الاتحاد
السوفيياتي .

فالقرار الاتهامي يذكر بصراحة ان رفاقي وانا ،
مذنبون لكوننا « المعتمدين المطلقى الصلاحية من قبل
حزب موسكو الشيوعي الروسي » وان مهمتنا هي ان
ننظم ، في المانيا ، بواسطة حريق الرايخستاغ ، انتفاضة
مسلحة تهدف الى سفينة اوروبا بأسرها . وباتفاق

تام مع رغبة الفاشيين ، اعلن الشهود الكاذبون في التحقيق الاول ، تنسيقا مع الاتهام ، بان « اعمالا مماثلة ، بعد احراق الرايخستاغ ، كانت ستحدث في فرسوفيا ، وفيينا ، وبراغ ، لأجل توسيع الاشتعال ليشمل اوروبا بأسرها » .

ما هي المهمات الملموسة التي كانت الفاشية الالمانية تضعها نصب عينيها بتلفيق محاكمة لايبزغ ؟

اولا : اعادة الاعتبار ، في نظر المانيا والخارج ، لفاعلي الحرائق والسفاحين الفاشيين ، واخفاء هوية المجرمين الحقيقيين بالقاء المسؤولية على الشيوعيين .

ثانيا : تبرير الارهاب الوحشي وأعمال الاضطهاد الفظيعة ضد البروليتاريا الثورية ، اصفاء الشرعية امام الرأي العام على التدمير البربري للقيم الثقافية ، وعلى الصليبية ضد العلم ، والابادة بلا رحمة للبرالية البورجوازية اليسارية ، والقيام بمذابح جماعية ، وعمليات الاغتيال ، الخ .

ثالثا : تغذية حملة جديدة معادية للشيوعية . وكان ينبغي للمحاكمة ان تخدم بمثابة اساس لمحاكمة جديدة ضخمة ضد الحزب الشيوعي الالمانى .

رابعا : كان على المحاكمة ان تقدم البرهان على ان الحكومة الفاشية تكافح « بصورة ظافرة » الشيوعية العالمية ، وانها ، اي الحكومة الفاشية ، قد انقذت ، في آخر لحظة ، اوروبا الرأسمالية من الخطر الشيوعي . وكانت رؤوس المتهمين الاربعة معدة لتكون الدفعة الاضافية التي كان سيستخدمها الفاشيون في

مساوماتهم المقبلة مع البلدان الرأسمالية ، وكان المطلوب ان تمنح لها هذه البلدان ، مقابل « استحقاقات هتلر التاريخية » ، تنازلات حول مسألة التكافؤ من التسليح ، الخ .

وكان الفاشيون ينسبون الى هذه المحاكمة مدلولاً هائلاً بالنسبة لسياستهم الخارجية .

ان اعداد المحاكمة قد شدد بصورة واسعة جداً ، وقد ادخل فيها الفاشيون كل ما كان في حوزتهم . وقد عبأوا كل اجهزة الشرطة والقضاء ، والجهاز القيادي للحزب النازي ، وجهاز وزارة الدعاية الجبار ، مع فروع البعيدة . وكان على هذا ان يستخدم ، ليس فقط في افتعال القرار الاتهامي ، بل قبل كل شيء ان يستثير ، مهما كلف الامر ، شهودا « صالحين » .

لقد مرت زهاء ستة اشهر في هذا البحث المسعور ، اليأس، عن الشهود .

وكان من المهم الى حد كبير بالنسبة للفاشيون العثور على شهود ضروريين بين العمال،والشيوعيين، وعلى الاخص بين قادة الحركة الشيوعية . وحسب خطط فاعلي الحرائق الفاشيين ، يجب ان يشهد اولئك الشهود بان الحزب الشيوعي وجمعية المكافحين الحمر قد اعدوا حركة مسلحة تشن في شباط - اذار ١٩٣٣ ، وان توجيهات قد اعطيت بهذا الاتجاه وان الحريق ينبغي ان يكون اشارة للانتفاضة .

وللعثور على امثال هؤلاء الشهود ، لم يتورع

الفاشيون عن أي شيء . وقد اخضع آلاف وآلاف من الشيوعيين والعمال الفاشيين في السجون ومعسكرات الاعتقال ، لعمليات تعذيب معنوية وجسدية لا توصف ، لكي يوافقوا على أن يكونوا شهودا طيعين ، مستعدين لتأكيد كل ما تتطلبه منهم موضوعات القرار الاتهامي الاستفزازي .

ومع ذلك ، فقد أصيب الفاشيون بفشل تام . وبالرغم من جميع جهودهم ، فإن نوابا اشتراكيين - وطنيين (نازيين) ، وصحفيين فاشيين ، ومجرمين عاديين ، ومزيفي عملة ، ولصوص ذوي سوابق ، وأشخاص مرضى نفسيا ، ومدمنين على المخدرات ، هم وحدهم الذين قبلوا بأن يكونوا شهود اثبات .

ولم يتمكن الفاشيون من العثور حتى على شاهد واحد من الشهود المأمولين في الاوساط العمالية ، بين الاعضاء النشطاء في الحركة البروليتارية او بين الموظفين المسؤولين في الحزب الشيوعي .

وكان ذلك هو نقطة الضعف المميتة في الاتهام . ومن جهة اخرى ، فهذا الواقع قد أثبت بصورة ساطعة للعالم بأسره صلابة العمال الالمان وامانتهم واخلاصهم اللامحدود لقضية الثورة البروليتارية ، والقضية الشيوعية ولأهميتها .

وفي محاكمة لايبزغ ، دخلت الفاشية الالمانية الساحة لأول مرة بصفتها دركيا اوروبيا ضد الشيوعية . وهذه البداية انتهت بكارثة بالنسبة للفاشيون ، ومع تحريف بسيط ، يمكن ذكر المثل

البلغاري الشهير قائلين : ان الفاشية الالمانية دخلت الى لايبزغ دخول الاسد الرائع ، لكنها اضطرت للفرار كأبن آوى ، تحت الصفيح .

لقد كانت المحاكمة محكا للحزب الشيوعي والبروليتاريا الثورية ، التي يزوي أفضل ابنائها في معسكرات الاعتقال والزنايات الفاشية .

وكانت تظاهرة رائعة لاختصاصها إراديته ، ولولايتها
دون تحفظ للمهمة الثورية والانضباط البروليتاري .

وهكذا فإن الفاشيين لم يتمكنوا من العثور ، بين العمال ، على شاهد واحد يحقق امانهم ، ان العمال الذين استدعوا للشهادة ، قد برهنوا ، امام القضاة ، بالرغم من جميع التهديدات وعمليات التعذيب ، على شجاعة جديرة بالبروليتاريا ، وهذا يكفي لبيان ان المتشائمين الجبناء ، في المانيا وسواها ، قد اخطأوا خطأ محزنا ، حول آفاق الثورة البروليتارية التالية لقيام الفاشية .

ان هزيمة الفاشية في لايبزغ ، وتحررنا ، يشكلان انتصارا جبارا للأممىة الشيوعية . بيد ان **الانضال مستمر ، ويجب رفعه الى مستوى أعلى** . ولا ينبغي للرأي العام المناهض للفاشية ان يستسلم للنوم بعد هذا الانتصار . ان **الانضال في سبيل تحرير قايلمان ، قائد العمال الثوريين الالمان ، والكفاح لاجل تحرير آلاف من سجناء الفاشية الآخرين ، هو مسألة شرف بالنسبة للحركة العاملة المناهضة للفاشية** .

صدر من سلسلة دليل المناضل

- القرار ببرتولد بريخت ٢٠٠ ق. ل.
- المادية الديالكتيكية ف. آفانا سيف ... ٣٧٥ ق. ل.
- المركزية الديمقراطية عند ماركس وإنجلز
- لجنة التحقيق الجماهيري في الحزب الشيوعي الكوبي ١٠٠ ق. ل.
- شروح في المادية التاريخية
- لجنة التحقيق الجماهيري في الحزب الشيوعي الكوبي ٢٥٠ ق. ل.
- الفنون والثورة ببرتولد بريخت ١٢٥ ق. ل.
- دفاتر الحرب « الكونفو »
- محاضرات تثقيفية للمقاتلين ١٥٠ ق. ل.
- الماركسية والطبقات الاجتماعية
- نيكوس بولانتزاس ١٢٥ ق. ل.
- غينيا - بيساو وجزر الرأس الأخضر
- تجربة المناطق الحرة ١٠٠ ق. ل.
- « كيوتشي » - قاعدة ثورية في فيتنام
- قرية للثورة تحت الأرض قام كوونغ ١٠٠ ق. ل.